جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الإطناب في قصص القرآن الكريم

إعداد
عائشة أحمد عرسان جرار

إشراف
الأستاذ الدكتور خليل عودة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2009م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
نابلس - فلسطين

الإطناب في قصص القرآن الكريم

إعداد

عائشة أحمد عرسان جرار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 5 / 3 / 2009 وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
- الأستاذ الدكتور خليل عودة / مشرفا رئيسا	----------------
- الدكتور حلمي عبد الهادي/ ممتحناً خارجيا	----------------
- الدكتور يحيى جبر / ممتحنا داخلياً	----------------

إهداء

إلى الروح التي لم تفارقني لحظة واحدة، إلى .... روح والدي الطاهرة

إلى أغلى ما في الوجود، إلى رمز المعاناة، والتضحية، إلى .... أمي

إلى من فطر قلبي فقدانها، التي لم تنتظرني لألقي عليها نظرة الوداع، إلى ... روح ابنتي

إلى من جعل الصعب سهلاً،.... والمستحيل حقيقة

إلى من منحني كل شيء، إلى زوجي... عبد السلام

إلى من أشاع على حياتي النور، والسعادة، والبهجة، إلى ولديّ... عبادة ولمار

إلى من وقفن بجانبي، إلى أخواتي .... شفق ... وغادة... وسبأ

إلى إخوتي عبد الرؤوف... ومحمد ... وبلال... وصالح ... ومحمود ... وزياد

إلى رمز الوفاء، والإخلاص إلى صديقاتي أسماء... ووسام... وحورية... وأحلام

إلى كل من ساندني، وشجعني في تحقيق طموحي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أحمد الله حمد الشاكرين، الذي وهبني العزيمة، وحب العلم، وبعد:

يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي، الذي لن توفيه الكلمات حقه، على ما قدم لـــي مـــن عون معنوي، ومادي.

وأتقدم بعمق شكري، وخالص تقديري، واحترامي إلى مشرفي الأستاذ الـــدكتور خليـــل محمـــد عودة، عميد كلية الآداب على جهوده المتواصلة في نصحي، وتوجيهي، من أجل إنجـــاح هـــذه الدراسة.

وأشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الذين لم يتوانوا في تقديم كل ما هو مفيد، وأشكرهما على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة، وإسداء النصح لي في استكمال ما فـــاتني مـــن ضـــعف، وقصور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

<u>إقرار</u>

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الإطناب في قصص القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة، أو لقب علمي، أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

<u>Declaration</u>

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

إهداء .... ت
شكر وتقدير .... ث
إقرار .... ج
فهرس المحتويات .... ح
الملخص .... خ
المقدمة 1
الفصل الأول: الإطناب دراسة نظرية 3
الإطناب لغةً 4
الإطناب اصطلاحاً 5
الإطناب في الموروث النقدي، والبلاغي القديم................................ 6
الإطناب عند المُحْدَثين 13
الفصل الثاني: دراسة أسلوبية 15
الأغراض البلاغية 16
الفرق بين التطويل والإطناب والتكرار في الموروث البلاغي القديم والحديث 18
علاقة الإطناب بالأسلوبية 21
الفصل الثالث: الإطناب في قصص القرآن الكريم 32
الإطناب في الحرف: 34
إطناب الكلمة: 51
إطناب الجملة... 57
الإطناب في تفاصيل القصص القرآني: 82
الفصل الرابع: مقارنة دلالية بين الإطناب والإيجاز 97
الفرق بين الإيجاز والإطناب 102
الخاتمة 107
المصادر والمراجع 109

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطناب في قصص القرآن الكريم

إعداد

عائشة أحمد عرسان جرار

إشراف

الأستاذ الدكتور خليل عودة

الملخص

في هذه الدراسة تناولتُ موضوعاً يختص بالإعجاز البلاغي في قصص القرآن الكريم، حيث حاولت الكشف عن ظاهرة الإطناب في هذه القصص، والحكمة التي تنطوي عليها.

وتطرقتُ في هذا البحث إلى دراسة الإطناب نظرياً، من حيث التعريف اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، ثم تناولتُه في الموروث البلاغي القديم، محاولة توضيح وجهة نظر أهم من ذكروه من القدماء، أمثال: الرماني، وابن الأثير، والزركشي، السيوطي، وغيرهم، ثم تناولت ما ذكره المحدثون عنه في كتبهم.

ولكي تكتمل جوانب الدراسة قمتُ بتناوله من الناحية الدلالية، حيث ذكرت أنواعه "وهي الأغراض البلاغية" ثم قمت بتوضيح العلاقة بينه، وبين التطويل، والفرق بينهما، ثم بحثت العلاقة بينه وبين الأسلوبية.

وقمت بتطبيق المادة النظرية على بعض آيات القصص القرآنية، محاولة الكشف عن الأسلوب الجمالي، والإعجاز البلاغي فيها، سواء أكان الإطناب في الجملة، أم الكلمة، أو الحرف، وذلك بالاستعانة ببعض التفاسير للقرآن الكريم.

ثم تناولت ظاهرة التكرار في القصة نفسها، في السور المختلفة من القرآن الكريم، محاولة توضيح الحكمة من ذلك، متخذة من قصتي موسى ونوح –عليهما السلام– نموذجاً للدراسة والتطبيق.

ثم تناولت ألايجاز وقمتُ بتعريفه، وذكرت أنواعه، وبحثت الفرق الدلالي بينه، وبين الإطناب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الهادي الأمين، وبعد،،،

تكمن أهمية هذه الدراسة في كشفها عن ظاهرة جليلة في القرآن الكريم، تستدعي كثيراً من الاهتمام، والدراسة، وهي ظاهرة الإطناب في قصص القرآن الكريم، وذلك لأنها تظهر جانباً من جوانب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وتكشف عن الجمال الأسلوبي في اللغة العربية، فلا يوجد حرف، أو كلمة، أو جملة في القرآن الكريم إلا لحكمة، وبالتالي تأتي رداً على ما ادعاه بعض المستشرقين، والملحدين من وجود تكرار في آيات القرآن الكريم لغير فائدة.

وأهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة هي، القرآن الكريم، أما باقي المصادر فهي متعددة ومتنوعة، منها ما يختص بتفسير القرآن الكريم، مثل تفسير روح المعاني للألوسي، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، وتفسير الكشاف للزمخشري، ومنها ما يختص بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وأهمها؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي، والاتقان في علوم القرآن، ومعترك الأقران للسيوطي، وبديع القرآن، لابن أبي الأصبع، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن، لابن قيم الجوزية، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ومنها ما يختص بعلوم العربية، وأهمها المثل السائر لابن الأثير، والصناعتين لأبي هلال العسكري، ومنها ما يختص بالبلاغة، وأهمها الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني.

أما المصادر الحديثة، فلم تعتمد الدراسة عليها كثيراً؛ لأن ما جاء فيها لم يكن إلا تكريراً لما ذكره القدماء، وأهم تلك المصادر جواهر البلاغة، للهاشمي، والتكرير بين المثير والتأثير، لعز الدين علي السيد، وفن البلاغة، لعبد القادر حسين، وقصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس.

والإطناب في قصص القرآن الكريم ظاهرة جديرة بالاهتمام، والمتابعة، والتحليل والبحث مع أنها لم تكن بحثاً جديداً فقد بحثها القدماء، وكذلك المحدثون، إلا أن أهمية هذه الدراسة تأتي من كونها تناولت الإطناب من الناحية النظرية، والدلالية ثم طبقت الجانب النظري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدلالي على بعض آيات القصص، فمعظم الكتب القديمة التي تناولت هذه الظاهرة، تناولتها من الناحية النظرية، وقامت بعرض بعض الأمثلة من القرآن عليها دون استقصاء كامل لها، ثم جاء المحدثون، وكرروا ما ذكره القدماء، وذكروا الأمثلة نفسها.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي، الذي يقوم على تحليل الأعراض البلاغية له، والمنهج التطبيقي؛ الذي يقوم بتطبيق الجوانب النظرية، والدلالية للإطناب على بعض آيات قصص القرآن الكريم.

وقمت بتقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول، على الترتيب الآتي:

الفصل الأول: تناولتُ فيه الإطناب من حيث التعريف اللغوي له، والتعريف الاصطلاحي، ثم تناولته في الموروث النقدي، والبلاغي القديم، ثم الإطناب في الدراسات النقدية، والعربية الحديثة.

وفي الفصل الثاني: تطرقتُ إلى الدراسة الدلالية للإطناب؛ فتناولت أنواعه، وعلاقته بالإيجاز والتطويل، وعلاقته بالدرس الأسلوبي الجديد (الأسلوبية).

أما الفصل الثالث: فقمتُ فيه بتطبيق الجانب النظري، والدلالي الذي تناولتُه في الفصل الأول، والثاني على بعض آيات قصص القرآن الكريم؛ حيث تناولت الإطناب في الحرف، والكلمة، والجملة، ثم تناولتُ تكرار القصة نفسها في بعض السور القرآنية، مثل: قصة موسى عليه السلام.

أما الفصل الرابع: فقد تطرقت فيه إلى الفرق بين الإيجاز، والإطناب من الناحية الدلالية، فعرضت لمعنى الإيجاز، وأنواعه، وما ورد في كتب بعض البلاغيين القدماء، ثم الفرق بينه وبين الإطناب.

في النهاية أرجو أن تكون هذه الدراسة حلقة تضاف إلى باقي سلسلة الدراسات القرآنية بلاغياً، ودلالياً، راجياً من الله الأجر، والرحمة، والثواب.

والله ولي التوفيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطناب؛ دراسة نظرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطناب؛ دراسة نظرية

يشكل الإطناب فرعاً من فروع علم المعاني؛ وهو العلم الذي يدرس كل خروج للجملة العربية في تركيبها النحوي، أو اللغوي، بدافع تحليل هذا الخروج، ومعرفة أثره على المعنى، والمتلقي[1].

ويتضح من خلال التعريف لعلم المعاني أن الإطناب لا يكون إلا نوعاً من الخروج عن تركيب الجملة العربية، سواء في تركيبها النحوي، أم اللغوي، وهذا الخروج ليس عشوائيا، بل لهدف، أو غرض، يتضح هذا الغرض من خلال الأثر الذي يتركه لدى المتلقي، ويمكننا ملاحظة ذلك الأثر من خلال الفرق بين جملة أضيفت لها كلمة من باب الإطناب، وبين الجملة نفسها بدون زيادة.

الإطناب لغةً

الإطناب مصدر أطنب، " بفتح الهمزه ويسمى الإطناب بكسرها" وفي الأصل اللغوي: "هي الطوال من حبال الأخبية ثم استيعرت للكلام، وأصبحت تعني البلاغة في المنطق، والوصف مدحاً، أو ذماً، وأطنب في الكلام بالغ فيه، وطّول ذيوله، واجتهد فيه، وأطنبت الإبل، إذ اتبع بعضها بعضاً في السير، وأطنبت الريح إذا اشتدت في غبار[2].

ويقال فرس أطنب: أي طويل الظهر، وفيه طنب وهو عيب، ومن المجاز قولنا: هذه شجرة طويلة الأطناب، وهي العروق، وطنّب بالبلد أطال الإقامة فيها[3].

(1) السبكي، بهاء الدين: **عروس الأفراح**، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ج1، ص96.

(2) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، مادة طنب، دار صادر، بيروت. مج1، ص562.

(3) الزمخشري، ابو القاسم جار الله: **أساس البلاغة**، تحقيق وتقديم مزيد، شوقي المعري، ط1، مكتبة لبنان، 1998، ص512.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطناب اصطلاحاً

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[1]، او هو تأديت المعنى بعباره زائده عـن متعـارف اوصاف البلغاء لفائدة تقوية وتوكيد المعنى[2].

يعني عرض المعنى بزيادة الألفاظ، لإضافة معانٍ جديدة على المعنى الرئيسـي، وذلـك لتقوية المعنى، وتوكيده.

فالشرط الرئيس فيه، أن تحقق الزيادة فائدة جديدة على المعنى، وهذا الذي يميز الإطناب عن غيره.

بينما عرفه بعض البلاغيين، أنه عكس الإيجاز، والإطناب عكس الإيجاز، وله موضـع فيخاطب به الخواص، والعوام[3].

وحاصل الإطناب الاشتداد في المبالغة في المعاني، أخذاً من قولهم في المعنى اللغـوي أطنبت الريح إذا اشتد هبوبها[4]، وهذا يدل على الصـلة الوثيقـة بـين المعنـى الاصـطلاحي للإطناب، والمعنى اللغوي.

ويمكن إيجاد فرق بينهما، هو أن المعنى اللغوي يعتمد على مقياس الزمن الذي يستغرقه الكلام طولاً، وقصراً، أما المعنى الاصطلاحي البلاغي فإنه منتزع من المقارنـة بـين الكـلام والمعاني المرادة منه، سواء أطال زمن الكلام، أم قصر.

---

(1) ابن الأثير، الجزري (637هـ): **المثل السائر**، تحقيق كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م. ص109.

(2) الهاشمي، السيد أحمد: **جواهر البلاغة**، ص228.

(3) حسين، عبد القادر: **فن البلاغة**، عالم الكتب، ط2، 1405هـ-1998م، ص187.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة طنب، مج1، ص562.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللإطناب دواعٍ، وأسباب لاستخدامه، شأنه في ذلك شأن باقي أنواع البلاغة، وأهم تلك الدواعي تثبيت المعنى المراد، والتوكيد، ودفع الإيهام، وإثارة الحمية من أجل التعظيم، أو التهويل، وغير ذلك[1].

ويمكننا أن نستنتج من خلال التعريفين؛ أن المعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي، فكلاهما يعني التكثير، والتطويل، والمبالغة في الشيء، سواء أكان في البعد الزمني، أم البعد من حيث الحجم، والمساحة، وكذلك يعنيا الزيادة، والإضافة على الشيء لفائدة.

الإطناب في الموروث النقدي البلاغي القديم

الإطناب من أقدم الفنون البلاغية التي تحدث القدماء عنها، وفصّلوا القول فيه، وفرقوا بينه وبين التطويل، والإسهاب[2]، أمثال ابن الأثير، [3]، لكن بعضهم ألحقه بعلم المعاني، أمثال السكاكي[4]، وآخرون جعلوه ضمن علم البيان، أمثال: ابن قيم الجوزية[5].

يعد الجاحظ[6]أقدم من تحدث عنه، فقال: "وقد بقيت –أبقاك الله تعالى– أبواب توجب الإطالة، وتحوج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنما الألفاظ على أقدار المعاني"[7].

ثم بيّن المقام الذي يستدعيه، فقال: "وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام، والخواص، وقد

---

(1) الهاشمي، السيد أحمد: **جواهر البلاغة**، في المعاني والبيان والبديع، ط12، ص226.

(2) ابن الأثير: **المثل السائر**، حققه الشيخ كامل محمد عويضه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، 1419هـ–1998م، ص108.

(3) وعبد القاهر: **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول، ط2، دار المعارف، مصر، 1387هـ–1968م. ص168.

(4) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، 1403هـ–1983م، ص120.

(5) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، داب الكتب العلمية، ص107.

(6) (150هـ– 255هـ)

(7)الحيوان، ج2، ص7–8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأينا الله عز، وجل ردّد ذكر قصة موسى، وهود...؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصناف العجم، وأكثرهم غبي، غافل، أو معاند مشغول الفكر، ساهي القلب"[1].

وهو بذلك حدد المقصود بالإطناب، وذكر الأسباب التي تدعو إليه، مثل: مخاطبة الأغبياء ومخاطبة العامة، وغير ذلك.

أما ابن الأثير الحلبي، فعرّفه، وفرّق بينه وبين التطويل بقوله: "إن التطويل يأتي لغير فائدة، أما الإطناب؛ فيأتي لفائدة التأكيد، والمبالغة"[2].

وقسمه إلى نوعين: الأول توكيد الضمير المتصل بالمنفصل، والآخر يسمى التكرير، وقسمّ التكرير إلى قسمين: في اللفظ، والمعنى، والآخر في المعنى، دون اللفظ[3].

ثم قسمّ التكرير إلى مفيد، وغير مفيد، فقال: "المفيد يأتي في الكلام توكيداً له، وتشديداً من أمره"، وقال "وأما القسم الذي هو غير مفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيداً له، ويجيء في اللفظ، والمعنى، ولكن المقصود منه غير مفيد"[4].

فالتكرار إذا كان لفائدة فهو إطناب، وإن لم يكن لفائدة فهو تطويل، نلاحظ أنه كان مدركاً تماماً للمقصود بالإطناب، وذكر الفائدة منه، وهي التوكيد والمبالغة، وكذلك فرّق بينه وبين التطويل، وذكر أقسامه.

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، تحقيق، عبد السلام هارون، ج1، ص105.

(2) ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن اسماعيل: **جواهر الكنز**، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، ص256.

(3) المصدر نفسه، ص257.

(4) ابن الأثير الحلبي، **جواهر الكنز**، ص257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن رشيق القيرواني[1]، فلم يذكره بلفظه الإطناب، وإنما ذكر بعض أغرضه فـذكر الترديد[2]، والتفسير[3]، والاسطراد[4]، والتتميم[5]، والإيغال[6]، بل جعله ضمن بـاب التكـرار وذهب في تقسيمه إلى حسن، وقبيح "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها"[7].

وقسم التكرار إلى ثلاثة أقسام تكرار اللفظ دون المعنى، وهو الأكثر، وتكـرار المعنـى دون اللفظ وهو الأقل، وتكرار اللفظ، والمعنى، وحكم عليه بأنه الخذلان بعينه[8].

فنلاحظ أنه لم يذكر الإطناب بلفظه، وكذلك لم يذكر جميع الأغراض البلاغية للإطنـاب تحت عنوان واحد.

أما السكاكي، فصرح بلفظه، وأدرجه تحت علـم المعـاني، عرفـه: "والإطنـاب أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراته، سواء كانت القلة، أو الكثرة راجعة إلى الجمل، أو إلـى غير الجمل"[9].

ثم ذهب في توضيحه، فقال: "للاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها إلى مناسبات، فما صادف من ذلك لموقفه فقد حمد، وإلا ذم، وسمي ذاك عياً، وتقصيراً، والإطنـاب إكثـاراً، وتطويلاً"[10].

---

(1) (390هـ- 456هـ)

(2) ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني: **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ج1، ص333.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص35.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص39.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص50.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص57.

(7) ابن رشيق،أبو علي الحسن القيرواني: **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، 1995، ج2، ص73.

(8) المصدر نفسه، ص73.

(9) **مفتاح العلوم**، ص120.

(10) المصدر نفسه، ص120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ أنه ذكر المقصود به وعرّفه وكان مدركاً له، حيث عرّفه: "بأنه أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراته.

وتناوله ابن الأثير الجزري، وتوسع فيه، ومن الملاحظ أنه جعله ضمن "علم البيان"؛ فأورد في كتابه "اختلاف علماء البيان في الإطناب"[1]. ثم وضع حداً له، وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وفرّق بينه، وبين التطويل، والتكرار، فالإطناب ما جاء لفائدة، والتطويل ما جاء لغير فائدة، أما التكرار فيعرّفه: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً وهو التطويل[2]، والتكرار بذلك قد يأتي لفائدة وهو الإطناب، أو لغير فائدة.

وقسمه إلى نوعين: أحدهما يقع في جملة واحدة، والآخر يقع في جمل متعددة، وذهب إلى القول: "إن الإطناب الذي يقع في الجمل المتعددة أبلغ من الإطناب الذي يقع في جملة واحدة. وذلك لاتساع المجال في إيراده"[3].

فنجده حدد المقصود به، وفرّق بينه، وبين التطويل، ووضح أقسامه، ونلاحظ اهتمامه بهذا النوع من البلاغة؛ فقد عرض أقسامه، ومثل على كل نوع.

أما ابن أبي الأصبع المصري، فلم يصرح بلفظه، ولكنه عبر عن معناه، ومضمونه.

ونجده يدرجه في باب "الزيادة التي تفيد فصاحة، وحسناً، والمعنى توكيداً، أو تمييزاً لمدلوله عن غيره"[4].

ثم عرفه، فهو عنده الزيادة؛ التي تأتي لغرض، وهذه الزيادة إما أن تفيد اللفظ فصاحة، وحسناً، وإما أن تفيده تمييزاً للمعنى.

---

(1) **المثل السائر**، ص108.
(2) المصدر نفسه، 110.
(3) المصدر السابق، ص110
(4) **بديع القرآن**، تحقيق حنفي محمد شرف، ط1، مكتبة النهضة، 1377هـ-1957م، ص305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نجده حدد مفهومه، ولم يذكره باللفظ، ويبدو أنه عبرّ عنه، وأوضحه من خلال الأمثلة التي ساقها عليه.

وعرفه العلوي اليمني: "بأنه تأدية المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف عليها[(1)]"، ثم قال إن الإطناب يأتي على وجوه ثلاثة، وهي جهة التفصيل، وضرب مثالاً عليه، قوله تعالى: "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.." وكذلك قوله تعالى: "إن في خلف السموات والأرض..."

أما الوجه الثاني هو: "أن يأتي على جهة التتميم وأعطى مثالاً عليه، قوله تعالى: "حافظو على الصلوات والصلاة الوسطى" قال مقولة: (الصلاة الوسطى) إطناب على جهة التتميم لما قبله[(2)]، فذكر قوله "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري" فإنما كرر ذكر الجار، والمجرور. في قوله(لي) إطناباً على جهة التتميم والتكملة لما قبله أما الجهة الثالثة فهي: جهة التذييل، ومعناها تعقيب جملة، بجملة توكيداً للمعنى الأول، وايضاحاً له، وضرب مثالاً عليه[(3)]، قوله تعالى: "وقل جاء الحق وزهق الباطل"، ثم قوله: "إن الباطل كان زهوقاً" فالجملة الأخيرة خارجة مخرج المثل تقديراً لما سلف من ذكر الجملتين قبله، وقوله تعالى: "ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا كفور"، فقوله "وهل نجازي" قادر على جهة الإطناب تذييلاً لما قبله على جهة الإيضاح.

فنراه حدد الغرض منه، وهو: "أن يأتي لفائدة بلاغية، ولكنه اختزل أغراضه البلاغية لتنحصر بثلاثة أقسام هي: التتميم، والتذييل، والتفصيل.

فتناول الإطناب في باب عنوانه: "الإطالة، والإسهاب، ويسمى الإطناب، والكلام عليهما من وجوه"[(4)].

---

(1) يحيى بن حمزه بن ابراهيم، الطراز، **المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الأعجاز**، دار الكتب العلميه، مج3، ص318

(2) يحيى بن حمزه بن ابراهيم، الطراز، **المتضمن لاسرار البلاغه وعلوم حقائق الأعجاز**، مج3، ص321

(3) المصدر نفسه، ص321.

(4) **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن**، ص106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك جعله ضمن علم البيان، فجاء في كتابه: "اختلاف علماء البيان" وعرّفه "وإما الإطناب فحقيقته لغةً: "الزيادة والمبالغة أما حقيقتة الصناعية فهو زيادة في اللفظ لتقوية المعنى"[1].

وصنفه إلى مستحسن، ومستقبح فقال: أما الذي يستقبح منها، فهو أن يطنب فيما لا ينبغي فيه الإطناب، ويطوّل فيما ينبغي فيه الإيجاز، أو يطول فيما ليس في إطالته فائدة، ولا فيه زيادة معنى[2]، وأما الذي يستحسن منهما فهو إطالة الكلام وترديده لتقوية المعنى في النفس وتعظيمه... أو لكون المخاطب لا يصل الكلام الموجز إلى فهمه فهو محتاج إلى بسط الكلام أو اتساعه حتى يفهم.

ونستطيع القول إن ابن القيم جعل الإطناب نوعين: مستقبح، والآخر جيد ثم فرّق بين التطويل، والإطناب فيقول: "إن الإطناب على سائر أحواله بلاغة، والتطويل بعضه عيّ، وركاكة"[3].

فنلاحظ أنه فرّق بين التطويل، والإطناب، وقسم الإطناب إلى أقسام متعددة، وهي تقريباً تقسيمات ابن الأثير نفسها.

أما السيوطي فتحدث عنه، وجعله على نوعين: بسط، وزيادة، فقال: "كما انقسم الإيجاز إلى قصر، وإيجاز حذف، كذلك انقسم الإطناب إلى بسط، وزيادة"[4].

وذكر أقسامها منها:

أولاً: دخول حرف من حروف التوكيد وأعطى مثالاً عليه: "إنا إليكم لمرسلون".

ثانياً: دخول الأحرف الزائدة، وذكر أمثلة عليها: "وما أنت بمؤمن" وليس عليهم بمسيطر.

---

(1) المصدر نفسه، ص107.

(2) المصدر نفسه، ص107.

(3) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، ص110.

(4) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1، دار الفكر العربي، 1408هـ-1988م ، مج1، ص332.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: التأكيد الصناعي وأعطى أمثلة عليه:

أ. "كلهم أجمعون"

ب. "دكا دكا"، "مهل الكافرين أمهلهم"، وكلا سوف يعلمون ثم كلا...".

ج. التأكيد بالمصدر "وكلم الله موسى تكليما"، و"يسلموا تسليما" تأكد الفعل بالمصدر.

د. المكرر.

رابعاً: التكرير للتقرير والتأكيد[1].

أما أبو هلال العسكري فقد ذكر الإطناب، حيث بدأ بذكر فضله، وقول أصحابه به: "قال أصحاب الإطناب: المنطق هو بيان والبيان لا يكون إلا بالإشباع والشفا لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني" [2].

نستطيع القول إن القدماء أدركوا أدرك المعنى الحقيقي للإطناب، وأوضحوا أغراضه، وأهدافه، ومواضعه، ولكنهم يختلفون في أن بعضهم دمجه تحت علم المعاني، وآخرون وضعوه تحت علم البيان.

وكذلك نلاحظ أن ما ذكره الرماني ذكره ابن الأثير، ومن جاءوا بعده من البلاغيين القدماء.

---

(1) السيوطي: **الاتقان في علوم القرآن** ، المكتبة الثقافية، 1973م، ج1، ص142.

(2) أبو هلال العسكري، الحسن بن بد الله بن سهل: الصناعتين، في الكتابيه والشعر، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية(1371-1952) ص190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطناب عند المحدثين

نال الإطناب حظاً وافراً من البحث والدراسة في كتب المحدثين، وأفــردوا لــه أبوابــاً، وفصولاً في كتبهم، حيث قاموا بتعريفه لغة، واصطلاحاً[1]. ونلاحظ أنهم لم يختلفوا في تعرفيهم: "فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائده"[2].

وقد فرّق المحدثون بين التطويل، والإطناب [3]، ونجدهم متفقين في ذلك، باســتثناء مــا وجدته في كتاب "قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد، والتذوق" حيث ذهب صاحبه إلى القــول: "الإطناب أداء المعنى بلفظ زائد على أصل المراد، وهو قسمان: غير بلاغي، وبلاغي"[4].

وهذا التقسيم يتنافى مع معنى الإطناب الاصطلاحي، الذي يشترط فيه أن يكــون لفائــدة بلاغية.

كما ذكروا جمع أنواعه، وأقسامه، وأغراضه البلاغية، وقاموا بتعريف كل غرض منها مع ذكر أمثلة عليها[5].

---

(1) انظر: مطلوب، أحمد: **أساليب بلاغية**، دار المنار، ط3، 1988م، ص229. محمد خليفه، **مفتاح العلوم**، دار الطبعــة الحديثة، ص61-65. علي السلوم: بلاغة العرب نشأتها-تطورها-علومها، ط2،دار المواسم للطباعة والنشر، 1425هــ-2004، ص161. بدوي طبانه: معجم البلاغة، ط3،دار المنارة، دار الرفاعي، 1988، ص384. عبد القادرحسين: **فــن البلاغة**، ط2،عالم الكتب، 1405هــ-1984، ص195. مختار عطية: علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكــريم-دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004،، ص190-209.

(2) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص226-234 درويش الجندي، علم المعاني، ص175-185.

(3) فوال، انعام: المعجم المفصل في علوم البلاغة، مراجعة أحمد مس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هــ-19921م، ص159-161.

(4) الهواري،مسعد: مكتبة الإيمان، ص121.

(5) أبو العدوس، يوسف: **مدخل إلى البلاغة العربية**، علم المعاني وعلم البيان، علم البديع، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1427هــ-2006، ص91-135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم متفقون في ذلك، كما ذكروا دواعيه وأهدافه [1]، فهم بذلك أحاطوا به إحاطة تامـــة؛ فقد تناولوه من جميع جوانبه، إلا أن ما ذكروه لا يعد إلا من باب الاجترار لما ذكره القدماء عن الإطناب؛ فتعريفهم لا يختلف كثيراً عن تعريف الرماني، وابن الأثير، وغيرهما.

كما أن الأقسام، والأغراض البلاغية التي ذكروها هي نفسها التي ذكرها القــدماء، دون أي زيادة، فأقسامه لم يضف عليها شيء جديد بعد السيوطي. حتى أن الأمثلة التي جــاءت فــي كتبهم كانت مكررة عن مؤلفات القدماء[2].

ومن ذلك نستطيع القول: إن المحدثين لم يضيفوا شيئاً يذكر على ما جاء به القدماء عن الإطناب، لكننا نجد بعضهم يتناوله تحت اسم التكرار، ويجعله مع التكرار عنواناً واحداً[3].

وبذلك يمكننا أن نعد الإطناب من العلوم البلاغية الجامدة(أي لم يضف إلى أقسامها أقسام جديدة)، التي لم تتطور من أيام السيوطي إلى يومنا هذا، أي لم يضف الى اغراضه البلاغية اي غرض جديد.

---

(1) عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**، علم المعاني، دار الفرقان، للنشر والتوزيع ص494. المراغي، أحمد مصطفى: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار القلم، ط1، 1980، ص178. الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة**، ص233.

(2) لاشين، عبدالفتاح: **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، دار الفكر العربي، ص459-465. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ط1، مؤسسة المختار، دار المعالم، 1419هــ-1998م، ص197-217.

(3)السيد، عز الدين علي: **التكرير بين المثير والتأثير**، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1398هــ-1978م، ص91.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الثاني

دراسة أسلوبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية

للإطناب صور مختلفة، تتضمن أغراضاً بلاغية يقتضيها المقام، فهو يرد بطرق عدة تتناسب مع مراد النص.

ومن خلال بحثنا فيه نجد أن البلاغيين قد اختلفوا في طريقة تقسيمه؛ فمنهم من قسمه على أساس عدد الجمل التي يتخللها وهي طريقة ابن الأثير، أما الطريقة الثانية: فهي طريقة السيوطي؛ حيث قسمه: إلى بسط، وزيادة، أما طريقة القزويني: فهي تقسيمه بالنظر إلى الأغراض البلاغية التي يحققها.

أهم تلك الأغراض:

أولاً: "الإيضاح بعد الإبهام" وهو ذكر المعنى مبهماً، ثم توضيحه فكأننا نعرض المعنى بصورتين مختلفتين، مثال قوله تعالى:" وقضينى اليه ذلك الامر" ثم قال موضحاً:" ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين"[1].

ويشمل أمرين: هما "باب نعم وبئس" والتوشيع. ويعني في اللغة لف القطن المندوف، ويعني في الاصطلاح "أن يؤتى عجز الكلام مفسراً باسمين أحدهما معطوف على الآخر[2].

ثانياً: التكرار، والمقصود بالتكرار الذي يأتي لفائدة، فأما إذا جاء لغير فائدة فهو من قبيل التطويل[3].

(1) انظر السيوطي، **معترك الأقران**، مج1، ص355.
(2) انظر ابن أبي الأصبع، **بديع القرآن**، ص90.
(3) ابن الأثير، **المثل السائر**، مج2، ص110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: ذكر الخاص بعد العام، "وهو أن يؤتى بالغرض للإشارة على أهمية الخاص، وفضله" مثال قوله تعالى:" تنزل الملائكه والروح" ذكر الملائكه بشكل عام ثم خصص فذكر الروح[1].

رابعاً: الإيغال، ويعني في اللغة: البعد يقال: أوغل في المكان إذا ذهب فيه بعيداً، ويعني في الاصطلاح: "ختم البيت من الشعر بكلمات يتم المعنى بدونها، وقد يأتي في غير الشعر ومثالثه:" وان صخراً لتأتم الهداته به كانه على في رأسه نار[2].

خامساً: التذييل وهو تعقيب جملة بجملة أخرى، متفقة معها في المعنى، تأكيداً للجملة الأولى، وينقسم التذييل إلى ضربين: أحدهما جار مجرى المثل: وهو الذي يفيد معنى يمكن أن يرد مستقلاً،"إن الباطل كان زهوقاً" أما الضرب الثاني: فهو التذييل الذي لا يجري مجرى المثل، مثاله: "وهل نجازي إلا كفوراً"[3].

سادساً: الاحتراس (وهو التكميل)، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك التوهم، وهذا الدافع قد يكون في وسط الكلام، وقد يأتي في آخر الكلام[4].

سابعاً: الاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة، أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة غير دفع الإيهام[5]، ويخرج للأغراض بلاغية عديدة منها:

أ. التنبيه: و"أعلم – فعلم المرء ينفعه– إن سوف يأتي كل ما قدرا".

ب. التنزيه: "ويجعلون الله ... سبحانه...".

---

(1) انظر السيوطي، **معترك الأقران**، مج1، ص357.

(2) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: **شرح التلخيص في علوم البلاغة**، شرح شواهده محمد هاشم دوريدي، ط1، منشورات دار الحكمة، 1309هـ–1970م، ص114.

(3) القزويني، **شرح التلخيص في علوم البلاغة**، ص114.

(4) المصدر نفسه، ص114.

(5) المصدر نفسه، ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. الدعاء: "إن الثمانين– وبلغتها.."

د. التعظيم: "وإنه لقسم – لوتعلمون عظيم".

ثامناً: التفسير وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيأتي بما يزيله، ويفسره[1].

تاسعاً: ووضع الظاهر موضع المضمر، ويأتي لزيادة التقرير، والتمكين، والتعظيم، وقصد الإهانة، والتحقير، وإزالة اللبس[2].

هناك العديد من الأغراض البلاغية التي لم نذكرها مثل التوكيد بحرف زائد، والتوكيد المعنوي، واللفظي، وغيرها.

ونلاحظ أننا لا نستطيع أن نحكم بأي غرض بلاغي إلا بالنظر إلى المقام الذي ورد به، وكذلك بالنظر إلى حال المخاطب.

الفرق بين التطويل، والإطناب، والتكرار، في الموروث البلاغي القديم، والحديث

فرق القدماء بين التطويل والإطناب، فذكر أبو هلال العسكري: "... والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، ولكل واحد منهما موضع.

وعدّوا الإطناب من باب البلاغة، وفرّقوا بينه، وبين التطويل، وعدّوه صفة محمودة، وهذا ما نجده عند ابن الأثير[3]، والباقلاني، حيث قال: "والإطناب فيه بلاغة، فأما التطويل ففيه عيّ"[4].

---

(1) السيوطي، **معترك الأقران**، مج1، ص361.

(2) المصدر نفسه، مج1، ص362.

(3) **المثل السائر**، ج2، ص110.

(4) أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، ص263.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المحدثون فإنهم يفرّقون بينهما؛ "فالإطناب يأتي لفائدة، وأما التطويل فيأتي لغير فائدة"[1]. ونلاحظ أن المحدثين مجمعون على الفرق بين الإطناب، والتطويل.

وأفضل ما قيل في التفرقة بينهما ما قاله ابن الأثير فهو: "أن التطويل يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه"[2]، وقال عنه: "هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة"، في حين قال عن الإطناب إنه "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة إذا حذفت منه الزيادة المؤكدة للمعنى تغيّر ذلك المعنى وزال ذلك التأكيد عنه، وذهبت فائدة التصوير، والتخيل التي تفيد السامع ما لم يكن إلا بها"[3].

فرّق القدماء بين الإيجاز، والإطناب، وهما مصطلحان مختلفان: "فالإيجاز هو دلالة على المعنى من غير زيادة عليه"[4]، أما الإطناب: فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[5]. وكذلك المحدثون فرّقوا بين الإطناب، والإيجاز، وعرّفوهما كما عرفهما القدماء[6].

وهذا ما ذهب إليه القزويني فقال: "فالإيجاز والإطناب هما أنف البلاغة الذي تعطس منه، ونابها الذي تفتر عنه شفتاها، والمطنب إنما يكون مطنباً بالنسبة إلى ما هو أنقص منه، أي الذين لم يرتقوا إلى ذروة البلاغة، ولم يتدلوا إلى حضيض العيّ"[7].

وإلى هذا الرأي ذهب المحدثون؛ فأحمد هاشمي يقول: "كما أن للإطناب دواعيه فإن للإيجاز دواعيه كذلك وأهمها: الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير"[8].

---

(1) أبو العدوس، يوسف: **مدخل إلى البلاغة**، ص128.
(2) ابن الأثير، **المثل السائر**، ح2، ص55.
(3) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص109.
(4) العلوي، الطراز، ص231.
(5) ابن الأثير، **المثل السائر**، ح2، ص109.
(6) مطلوب، أحمد: **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مكتبة لبنان، ط2، 1996م، ص229.
(7) القزويني، **شرح التلخيص**، ص209-210. انظر: العسكري، الصناعتين، ص190.
(8) **جواهر البلاغة**، ص228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل أقرب مثال لمعرفة الفرق بين التطويل، والإيجاز، والإطناب؛ ما ذكره ابن الأثير عندما قال: "وإذا تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار إليها، أي الإيجاز، والإطناب، والتطويل، مثال: مقصد يسلك في ثلاث طرق: فالإيجاز أقرب الطرق الثلاثة إليه، والإطناب، والتطويل هما: الطريقان متساويان في البعد إليه، إلا أن طريق الإطناب تشتمل على منزه من المنازه، لا يوجد في طريق التطويل"[1].

كما نستطيع القول: إن هناك تشابهاً بين التكرير، والترادف، المشترك اللفظي، والإطناب، ولكن في الحقيقة هناك فرق بينهم، فالمشترك اللفظي هو؛ الذي يقع على معنيين فصاعداً، فيوهم الشيء وغيره، ما لم يكن في المعنى دلالة عليه[2].

فالتكرار فينقسم إلى قسمين تكرار مفيد، وتكرار غير مفيد، ويعد التكرار المفيد نوعاً من أنواع الإطناب الذي يأتي لفوائد بلاغية عديدة، منها تقرير المعنى، أو خطاب الغبي، أو الساهي[3].

المحدثون فقد عده بعضهم مرادفاً للإطناب، وتناوله تحت عنوان التكرار[4]. لكن ينبغي الفصل بينهما؛ فكلاً منهما يعني شيئاً يختلف عن الآخر، ولكنهما يلتقيان إذ حقق التكرار فائدة بلاغية.

وهناك تشابه عند البعض بين الترادف والإطناب، ويظهر الفرق بينهما من خلال تعريفهما فالترادف؛ زيادة اللفظ على المعنى لفائدة لغوية، ولكنها ليست جديدة[5].

---

(1) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص110.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر: **المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير**، تحقيق حواس بري، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص301.

(3) الجاحظ: **البيان والتبين**، ج1، ص105.

(4)السيد، عز الدين على: **التكرار بين المثير والتأثير**، ص91.

(5) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع ذلك فلا يمكننا أن نعده من باب التطويل الذي لا فائدة منه لأنه ورد في القرآن الكريم، وفي فصيح الشعر، ووضع السيوطي مبحثاً يسمى "عطف أحد المترادفين على الآخر"، وذكر أن القصد منه التأكيد(1).

نستطيع القول: إن الفرق بينهما: هو أن الإطناب يأتي لفائدة بلاغية جديدة، بينما يأتي الترادف لفائدة لغوية ولكنها ليست جديدة.

علاقة الإطناب بالأسلوبية

يرتبط الإطناب بالأسلوبية ارتباطاً وثيقاً، ويتضح هذا من عدة جوانب، فقد نال حظّاً وافراً في الدراسات النقدية، والبلاغية القديمة، وتحث عنه معظم الكتب البلاغية القديمة تحدثت عنه وفصلت القول فيه.

وما الأسلوبية الحديثة إلا امتداد للبلاغة القديمة، وذهب إلى هذا الرأي غير باحث، و "بروجيرو" مثلاً قال: "الأسلوبية وريثة البلاغة، وهي بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنها علم التعبير، ونقد الأساليب الفردية"(2).

وذكر فرحان بدري: "تجددت البلاغة منذ بداية القرن التاسع عشر فكانت عاملاً في وجود الأسلوبية، والبلاغة هي أسلوبية القدماء، وهي علم الأسلوب"(3).

فالأسلوبية بلاغة حديثة، إذ البلاغة في خطوطها العريضة تكون فناً للكتابة، وفناً للتأليف، وفناً للغة، وفناً للأدب، وهما سمتان قائمتان في الأسلوبية، ومن هنا كانت المقولة: البلاغة هي أسلوبية القدماء، وهي علم الأسلوب آنذاك"(4).

---

(1) المصدر نفسه، ج3، ص239.

(2) جيروبيرو "الأسلوبية" ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994، ص133.

(3) **الأسلوبية في النقد العربي الحديث**: دراسة في تحليل الخطاب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص25.

(4) فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، مؤسسة مختار، طبعة دار عالم المعرفة، 1992، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و انطلاقاً من تلك الآراء يمكننا القول: إن الأسلوبية الحديثة تتصل بشكل، أو بأخر بالبلاغة العربية القديمة.

وبالرغم من تلك العلاقة الوثيقة إلا أن "الأسلوبية" ليست بديلاً للنقد الأدبي، بل هي فرع من فروعه(1).

وبذلك لا يمكننا أن نعد الأسلوبية صورة طبق الأصل عن البلاغة القديمة، إذ لا بد من وجود بعض الفروق بينهما، فالأسلوبية تتعامل مع النص بعد أن يولد، فوجودها تالٍ لوجود الأثر الأدبي، وهي لا تنطلق في بحثها من قوانين مسبقة، أو اقتراحات جاهزة، كما أن ليس من شأنها الحكم على قيمة العمل المنقود بالجودة، أو الرداءة، أما البلاغة القديمة، فتستند في حكمها على النص إلى معايير، ومقاييس معينة، وهي من حيث النشأة موجودة قبل وجود العمل الأدبي في صورة مسلمات، واشتراطات تهدف إلى تقييم الشكل الأدبي، حتى يصل إلى غايته المرجوة(2).

ومما يدل صحة ما ذهبنا إليه "من وجود علاقة بين الإطناب، والأسلوبية" أن الأسلوبية تعرف بأنها: "نظرة نقدية شاملة تشمل النص بكل تكويناته الصوتية، والمعجمية، والدلالية، والتركيبية، فالنظرة الأسلوبية قائمة أصلاً على محض النص الأدبي في تركيباته اللغوية، للكشف عن قيمتها الجمالية"(3).

فمهمة الأسلوبية البحث، والكشف في أي ظاهرة لغوية، أو صوتية، أو معجمية في النص، وبما أن الإطناب يشكل ظاهرة لغوية غير عادية تختص بحال المخاطب، فإنه بذلك يعتبر محوراً للدراسة الأسلوبية.

فالإطناب يمثل ظاهرة أسلوبية، تقوم على تفجير شحنات فكرية لدى المتلقي، بهدف إحداث "صدمة" لغوية عند الطرف المستقبل، وجعل ذهنه في حال استنفار دائم(4).

---

(1)عياد، محمد: **الأسلوبية الحديثة**، محاولة تعريف، مجلة فصول، مج1، ع2، يناير، 1981، ص123.

(2) سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية**، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص23.

(3) أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، عمان، دار المسيرة، 2007، ص15.

(4) سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية مدخل نظري ودارسة تطبيقية**، ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك يعد الإطناب حدثاً ليس عادياً، يلتفت الدارس إليه، ويتناوله بالبحث، والتحليل؛ للكشف عن أسبابه، وعن حال المخاطب، والظروف المحيطة به. وهو انحراف عن المألوف اللغوي؛ لذلك يعد حقلاً خصباً من حقول الدراسات الأسلوبية، فهو لا يأتي عشوائياً، بل لا بد له من دوافع.

ولكن من الملاحظ أن بعض الدراسات الأسلوبية لم تتناول الإطناب بمصطلحه، بل درسته تحت عنوان التكرار، حيث بلغ التكرار أهمية كبيرة في الدراسات الأسلوبية، وقد أكد هذا العديد من الباحثين، فهو يعد شيئاً أساسياً في النص الأدبي، وهذا ما ذهبت إليه "نازك الملائكة" حيث قالت: "إن التكرار في ذاته ليس جمالاً، يضاف إلى القصيدة، وإنما هو كسائر الأساليب، في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، لأنه يمتلك طبيعة خادعة، فهو على سهولته، وقدرته على إحداث موسيقى، يستطيع أن يضلل الشاعر، ويوقعه في مزلق تعبيري، فهو يحتوي على إمكانات تعبيرية تغني المعنى إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه، ويستخدمه في موضعه، وإلا فإنه يتحول إلى مجرد تكرارات لفظية مبتذلة"(1).

ويشكل التكرار إحدى الأدوات الفنية الفعالة في النص، وهو يستعمل في التأليف الموسيقي، والرسم، والشعر، والنثر، والتكرار، يحدث تيار التوقع، ويساعد في إعطاء وحدة للعمل الفني(2).

بالإضافة إلى ذلك فإن له عظيم الأثر على المتلقي، "فينقله إلى أجواء الملقي النفسية، فهو يضفي على بعض التكرارات مشاعره الخاصة، فهي بمثابة لوحات إسقاطية، يتخذها وسيلة للتعبير"(3).

وعادة يلجأ الملقي إلى التكرار، ليوظفه فنياً في النص، لدوافع نفسية، وأخرى فنية، أما الدوافع النفسية؛ فإنها ذات وظيفة مزدوجة تجمع الملقي، والمتلقي على السواء، فمن ناحية

---

(1) قضايا **الشعر المعاصر**، منشورات مكتبة النهضة، ص263.

(2) ربايعة، موسى: **التكرار في الشعر الجاهلي**، المؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة اليرموك، 1988، اربد، ص9.

(3) منصور، زهير أحمد: **ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي**، دراسة أسلوبية، **مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وآدبها**، مج2، ع21، رماضن، 1421هـ–2000م، مطابع جامعة أم القرى، الرياض، 2000، ص1307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملقي؛ فالتكرار يعني له الإلحاح في العبارة على معنى شعوري يبرز من بين العناصر الأخرى، أكثر من غيره، وربما يرجع ذلك إلى تمييزه عن سائر العناصر بالفاعلية، ومن ثم التكرار لتمييزه بالأداء[1].

فالتكرار يعد ظاهرة أسلوبية واضحة، وهو نوع من التنوعات اللغوية، التي غالباً ما تحمل دلالات فنية تؤثر في المستمع، وتجذب انتباهه[2].

ويعرفه عبد الفتاح يوسف بأنه: "في حد ذاته وسيلة مهمة، من الوسائل السحرية، التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة، وفي إحداث نتيجة إيجابية في العمل الفني المميز"[3].

ويظهر من خلال الآراء السابقة أن التكرار يرتبط بالأسلوب ارتباطاً مباشراً، وكبيراً؛ لأن الأسلوب يعني فيما يعنيه الطريقة المتميزة للأداء اللغوي، الذي يخص أكثر مما يظهر من معانٍ وعواطف، وأخيلة، ويشير بالموقف، والرؤية، ويخفيها في آن واحد[4].

لا بد من التعامل مع التكرار انطلاقاً من أنه يشكل ظاهرة فريدة، ينبغي عدم التوقف عند ظاهرها بل الخوض في أعماقها، للكشف عما تخفيه هذه الظاهرة من مواقف انفعالية يمر بها المقام، للكشف عن دوره داخل السياق، فذهب عبد الباسط محمد زيود إلى القول: "وقد تشكل المفردة المكررة مفتاحاً ذهبياً، يفتح مغاليق كثيرة، ذات أبعاد بعيدة الغور، يضيئها، وينير –هذا المفتاح– عتماتها أمام القارئ، مستغلاً امكانات القراءة المتعددة، وما تتبعه من مداخل كثيرة، تستعين بالسياق ولا تلغيه، والاهتمام بالجانب الوظيفي للتكرار، لا يمنعنا من التفتيش عن الجانب الكامن وراءه؛ فالتكرار يحمل في طياته شعريةً لا تنكر، قد يكون التماثل أولها، ولكن الشعرية لا تقف عند حدود التماثل، بل تتعداها إلى استثارة المتلقي، وكسر نمطية للنص لتعيده إلى دوره

---

(1) السعدي، مصطفى: **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديثة**، مكتبة جلال حربي وشركاه، ص147.

(2) عبد المطلب، محمد: **التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ**، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع2، 1983، ص47.

(3) فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض، **مجلة فصول**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع62، 2003، ص31.

(4) عياد، شكري: قراءة أسلوبية لشعر حافظ، **مجلة فصول**، القاهرة، الهيئة المصرية، ع2، 1983، ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصيل، وهو إعمال مبدأ القراءة من أجل خلق قدر من التواصل، يضمن تحقيق الفائدة الفكرية، وتحصيل اللذة، والاستمتاع"(1).

ويعد التكرار في بعض آيات القصص ظاهرة أسلوبية ملفتة للانتباه تجذب المتلقي، وتثير مشاعره للبحث عن أسبابها، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة، ومتابعتها من خلال السياق الذي وردت فيه.

ويأتي التكرار بأنماط أسلوبية متنوعة تبعاً لتنوع المقام، والمخاطب، والملقي، فهي تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة، وإلى العبارة، وإلى الآية بأكملها، وكل نمط من تلك الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار.

فظاهرة تكرار الحرف موجودة في الشعر العربي، ولها أثرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي(2).

وكما توجد في القران الكريم، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: "قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ "(3)، ثم جاء في السورة نفسها: "قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا"(4).

فمن الظواهر اللغوية التي تلفت الانتباه هي تكرار حرف "لا" فقد ذكر "خمس مرات" وجاء هذا التكرار ليتناسب مع السياق الذي وردت فيه فقد جاءت لتعبر عن صفات البقرة التي اشترط الله –سبحانه وتعالى– ذبحها من أجل إظهار القاتل. فجاءت "لا" زيادة في التأكيد، والتقرير، ولتلائم حال المخاطب، وهو بنو إسرائيل الذين أكثروا المراجعة في أمر البقرة، وذلك لخوفهم من الفضيحة في إظهار القاتل، ولغلاء ثمن البقرة، فكرر الله –سبحانه وتعالى– "لا" فجاءت كل صفة مقترنة بـــ "لا" للتأكيد على صفات البقرة المعنية المقصودة بذلك، خشية أن

(1) التكرار في شعر عرار، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، ع26/101 شركة المجموعة الكويتتية للنشر والتوزيع، الكويت، ص98.

(2) منصور، زهير احمد: **ظاهر التكرار في شعر أبي القاسم الشابي**، دراسة أسلوبية، مج2، ع21، ص1307.

(3) البقرة: آية 68.

(4) البقرة: آية 71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تذبح بقرة أخرى، بحجة أنهم لم يستطيعوا تمييز البقرة المقصودة في الآية الكريمة؛ فالخداع معروف عنهم، وهذا التكرار يشير كذلك إلى بطء فهمهم[1].

أما تكرار الكلمة فيؤدي وظيفة سياقية، تعرضها طبيعة اللغة المستخدمة، وإلا أصبح التكرار مجرد إعادة، ونمطياً، لا يثير في السامع، أو القارئ أي انفعال، أو إثارة[2]، والكلمة إما أن تكون فعلاً، أو اسماً؛ أما ما جاء على تكرار الاسم في قوله تعالى: "فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ "[3]، ثم قوله: "قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ "[4]، ثم قوله: "فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "[5]، فتكرار "كيد" تشكل ظاهرة أسلوبية ملفتة، تستدعي البحث، فذكرت أربع مرات، وذلك للتنبيه على أنه –سبحانه وتعالى– لا يريد أن يحذرنا من كيد امرأة العزيز فقط، بل أراد التحذير من كيد النساء بشكل عام[6].

وجاء تكرار الاسم في قوله تعالى: "وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ"[7]، ثم قال: "أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ "[8]. فالظاهرة الأسلوبية في هاتين الآيتين هي تكرار "الأسباب"، وجاء هذا التكرار لوضع المتلقي في الحالة النفسية التي يمر بها فرعون، فمع أنه يتكبر ويدعي الألوهية إلا أنه يشعر في داخله برهبة ما سيقدم عليه، فلو قال "لعلي أبلغ أسباب السماوات" مباشرة دون تكرار، لأظهر أنه سيقوم بأمر عادي، ولكنه ذكر "أسباب" في

---

(1) البضاوي، ناصر الدين؛ أبو الخير الشيرازي، عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص4

(2) منصور، زهير أحمد: **التكرار في شعر أبي القاسم الشابي**، دارسة أسلوبية، مج2، ع21، ص1308.

(3) يوسف: آية 28.

(4) يوسف: آية 33.

(5) يوسف: آية 34.

(6) انظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأوقاويل**، مج1،ـــ ص287

(7)غافر: آية 36.

(8)غافر: آية 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البداية ثم أوضح هذه الأسباب، وهي "أسباب السماوات"؛ وذلك لتفخيم شأنها، لأن بلوغها أمراً عجيباً، وذلك لتهيئة السامع إلى ما يعتزم فعله[1].

أما تكرار الفعل، فكان له دور فاعل في آيات القصص، فمثلاً في قوله تعالى: "وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ "[2]، فمن الظواهر الأسلوبية البارزة في هذه الآية تكرار فعل "يتقبل"، فذكر ثلاث مرات. وذلك للتنبيه على أن هذه الآية لا تختص بـــ "قابيل وهابيل" فقط، بل تخص كل ما يريد أن يتصدق، أو يتقدم بقربان إلى الله –سبحانه وتعالى– فليس المهم تقديم القربان، بل المهم قبول الله –سبحانه وتعالى– فالله لا يقبل الطاعة إلا من المؤمن متق الله سبحانه وتعالى–.

ومن تكرار الفعل ما جاء في قوله تعالى: "قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ "[3]، فالقارئ لا بد أن يطرق سمعه، ويستوقفه تكرار الفعل "أعذبه" وكذلك تأكيده بالمصدر "عذاباً" فهذه الظاهرة، جاءت لأمر يتعلق بالمتلقي، وهم بنو إسرائيل الذين من طبعهم إنكار نعم الله –سبحانه وتعالى– وحدهم فجاءت الآية لتحذيرهم من شدة العذاب الذي سيلحق بهم بعد هذه المعجزة الباهرة، ومن ناحية أخرى فقد جاء التكرار لأمر يتعلق به سبحانه وتعالى؛ ليدلل على قدرته..

وجاء تكرار العبارة، أو الجملة، أو الآية بأكملها، كوسيلة للإلحاح، وللإعادة، والتأكيد على ما في ذهن الملقي.

ومثال على تكرار الآية بأكملها قوله تعالى في قصة "ذي القرنين" "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا"[4]، ثم قوله: "فَأَتۡبَعَ سَبَبًا "[5]، ثم قوله: "ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا "[6]، وقوله: "ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا"[7]، فمن الظواهر اللغوية البارزة، ظاهرة التكرار، فذكر الآية نفسها بأكملها ثلاث مرات.

---

(1) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ج24، ص147.
(2) المائدة: آية 27.
(3) المائدة: آية 115.
(4) الكهف: آية 84.
(5) الكهف: آية 85.
(6)الكهف: آية 89.
(7) الكهف: آية 92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا لا يعد أمراً طبيعياً، وللكشف عن سر هذه الظاهرة لا بد من العودة إلى الجو العام الذي وردت فيه هذه القصة "قصة ذي القرنين" فقد جاءت رداً على سؤال أهل مكة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وذلك لاختبار صحة نبوته، فقال الله –سبحانه وتعالى– "وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا "(1)، فنزلت القصة لتلقى على قوم يعرض عليهم دين جديد، ولا يعلمون عنه إلا القليل، ومعظمهم منكر له، فلو ذكر خبر هذا الرجل دون أن ترد عبارة "فاتبع سببا" لظن ضعاف النفوس أنه إنسان غير عادي؛ ليس من البشر، فقد تهيأ، وتوفر له من القوة، والعلم، والقدرة، والشجاعة ما لم يتوفر لأحد على وجه الأرض، ولتلافي ذلك الظن أورد الله –عز وجل– أن كل ما حققه كان بسبب ما وفره الله له من الطرق، ويسر من السبل ومنحه من العلم، والقدرة؛ لتحقيق ما سعى إليه، ومن هنا جاءت الحاجة إلى هذا التكرار لتأكيد، وللتذكير السامع، ليكون على دراية(2).

وفي قوله تعالى: "إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ "(3)، **ثم قوله تعالى:** "قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ "(4)، فالمطلع على هاتين الآيتين يثيره ظاهرتان: أولاهما: توكيد الآية الأولى، وذلك لوضع المتلقي في الحالة النفسية التي يمر بها المرسلون، أما الظاهرة الأخرى، فهي تكرار المعنى نفسه، وذلك تنبيه على ما مروا به، فلما ووجهوا بمزيد من التكذيب والجحود، قاموا بتأكيد ما ذكروه بالبداية، لحثهم، وإقناعهم بصدق ما جاءوا به.

وفي قصة سيدنا موسى مع الخضر –عليهما السلام– جاء قوله تعالى على لسان الخضر عليه السلام: "قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا "(5)، ثم جاء: "قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا"(6)، "قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا "(7)، فالباحث الأسلوبي لا بد أن يسترعي انتباهه ظاهرتان لغويتان، الأولى: استعمال أداة التوكيد ابتداءً من الأولى "إنك"، وذلك للتنبيه

(1) الكهف: آية 83.

(2) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، مج6، ج16، ص13.

(3) يس: آية 14

(4) يس: آية 16

(5) الكهف: آية 67

(6) الكهف: آية 72

(7) الكهف: آية 75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على حال الخضر –عليه السلام– فسعة علمه جعلته يعلم أن سيدنا موسى لا يستطيع الصبر على ما سيفعله، وكذلك جاء هذا التأكيد؛ لتهيئة سيدنا موسى لما سيشاهده من أمور لا يستطيع الصبر عليها، أما الظاهرة الأخرى فهي تكرار الآية نفسها، فذكرت ثلاث مرات، وذلك للتقرير، والتأكيد، وإقامة الحجة عليه بأنه لم يستطع الصبر، والتحمل على ما يراه[1].

وجاء المضمون المعني مكرراً دون اللفظ في قوله تعالى على لسان فرعون: "وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ "[2]، ونستشف من خلال الآية تبرز ظاهرة أسلوبية وهي تكرار مضمون المعنى ثلاث مرات، وكان يكفي أن يذكرالمعنى مرة واحدة ليفي بالغرض، ولكن كان التكرار لوضع السامع في الحالة النفسية، والشعورية التي يمر بها فرعون في تلك اللحظة، فهو يغرق، ولا يبعده عن الموت إلا لحظات، فكرر المعنى مرتين واللفظ مرة بمعنا نفسه؛ حرصاً منه على قبوله آملاً بالنجاة من عذاب الله –سبحانه وتعالى– في الدنيا، والآخرة، فكان لهذا اثره على نفس المتلقي، فيستطيع من خلاله أن يلحظ حالة الخوف الشديد التي مر بها فرعون لحظة موته؛ ليكون عبرة لمن بعده، فهو الذي كان يدعي الألوهية.

فاللجوء إلى التكرار يعني التركيز على الحرف المكرر، أو الكلمة، أو الجملة بذاتها "وبهذا يصبح هذا الحرف، أو الكلمة، أو الجملة وسيطاً لغوياً، يمارس دوراً خطيراً، مهمته التنبيه على المعنى المراد، كما يقوم الجرس بدوره بالتنبيه على بداية الدوام، أو الدرس مثلاً، وقد تكون مهمته حمل إشارة معينة إلى المتلقي تقوده إلى فهم بغية الملقي، وأفكاره، وعواطفه[3].

بالرغم من الإنجازات التي حققتها الأسلوبية في مجال الإطناب، وفي مجال الدراسات الأدبية بشكل عام، إلا أنها تتصف ببعض جوانب التقصير، أهم تلك الأوجه أن الأسلوبية تعد دراسة جزئية، لم تصل إلى درجة من التكامل المنهجي، الذي يغطي "كل" العمل الأدبي من ناحية، ولم

(1) انظر: المراغي: **تفسير المراغي**، مج6، ص4، 6.

(2) يونس: آية 90.

(3) الزيود، عبد الباسط محمد: **التكرار في شعر عرار**، المجلة المربية للعلوم الإنسانية، ع26/101، ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصل إلى درجة من التمايز المنهجي الذي يفصل دراسة النص الأدبي عن غيرها من دراسات النصوص اللغوية الأخرى(1).

معظم نظريات "علم اللغة الحديث" قيدت نفسها بمواصفات لغوية في مستوى الجملة، أو ما هو أدنى من الجملة؛ وذلك لعجزها عن الإتيان بنظريات شاملة على مستوى النص، كما أنها عاجزة عن تقديم أي منهج تستطيع من خلاله تحديد الظواهر اللغوية الجديرة بالدراسة الأسلوبية، أو تحديد الظواهر الأدبية ذات الدلالة النقدية، لذلك يجب على دارس الأسلوبية الأصيل أن يصل إلى مستوى لافت، دون أن يكون متمتعاً بخبرة هائلة بالتراث الثقافي، والأدبي، وحساسية نقدية مرهفة، ومعرفة أدبية شاملة، وتذوق فني رائع(2).

ومن الأدوات المهمة التي تعتمد عليها الأسلوبية عملية الإحصاء، لكن الخطورة تكمن في أن تتحول الدراسات الأسلوبية إلى دراسات إحصائية عقيمة، حيث تشكل الهدف الرئيسي للدراسات الأسلوبية(3).

وهذا لا يعني أن عملية الإحصاء عملية ثانوية في الدراسات الأسلوبية، وذلك لأنها تعمق الصلة بينها، وبين الدراسات اللغوية، فهي تدرس المشترك بينهما من خصوصيات واختلافات(4).

والأسلوبية حددت نفسها منذ البداية بالأحكام اللغوية، وهذا ما أكده أكثر من باحث "اعتمدت الأسلوبية على الظواهر اللغوية، فكان لذلك عظيم الأثر في فهم النص.." (5)، ولكن الأدب ظاهرة شمولية تجمع كل الظواهر الاجتماعية، والثقافية، والحضارية، وغيرها.

---

(1) عياد، محمد: الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف، **مجلة فصول**، مج1، ع2، 1981، ص129.

(2) المصدر نفسه، ص129-130.

(3) بيرو، جبرو: **الأسلوبية**، ص133.

(4) مصلوح، سعد: **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1993، ص25.

(5) عودة، خليل: المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، **مجلة النجاح للأبحاث**، مج2، ع8ن 1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأسلوبية كأي منهج من المناهج النقدية لا يمكن أن تكون خالية من جوانب القصور، ولكننا نستطيع أن نتغلب على تلك المشاكل، بالاستعانة بمناهج أخرى بشرط أن تكون الأسلوبية هي المنهج الرئيس، بينما تكون المناهج الأخرى مساعدة في عملية الكشف عن فنية النص.

وبذلك نقول إن الإطناب يرتبط بالأسلوبية ارتباطاً مباشراً، ويشكل ظاهرة لغوية ملفتة، بالرغم من أن الأسلوبية لم تستطع معالجة جميع جوانبه، إلا أنها أسهمت بدراسة بعض تلك الجوانب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الإطناب في قصص القرآن الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الإطناب في قصص القرآن الكريم

اقترنت اللغة العربية منذ أن جاء الدين الإسلامي بالقرآن الكريم؛ فمن نعم الله علينا إنزاله باللغة الفصحى "إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون" مما جعل هذه اللغة ترتقي من لغة عادية –كأية لغة– إلى لغة كتاب مقدس، ولعل هذا هو الدافع وراء معظم الدراسات اللغوية القديمة، فكان البحث في هذه اللغة من باب العبادة، والتقرب إلى الله –سبحانه وتعالى–.

وللبلاغة أهمية كبرى في فهم النص القرآني، فلا يستطيع أحد أن يتدبر آيات القرآن الكريم، ويدرك مغزى ألفاظه دون الرجوع إلى علم البلاغة، الذي نشأ في صور أصوله الأولى عن طرق استقراء النص العربي، وكانت البلاغة قبل نزول القرآن الكريم بلاغة تطبيقية في النصوص الأدبية[1].

وبعد نزول القرآن الكريم احتاج الناس إلى فهم آياته، وأحكامه، فكان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يقيس لهم ما يستغلق ويوضح لهم الغامض ويعينهم على فهم الحكم القرآني، قولاً، وفعلاً، وإقراراً.

وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتشر الإسلام، واختلط العرب بغيرهم، أصبح هناك ضرورة إلى نشأة علوم البلاغة العربية، وذلك من أجل توضيح البيان القرآني، فنشأت علوم البلاغة العربية خدمة للقرآن الكريم[2].

ومن الظواهر الجديرة بالدراسة والاهتمام ظاهرة تكرار الأنباء والقصص في القرآن الكريم، وتنقسم هذه الظاهرة إلى شقين، فأما الشق الأول فهو تكرار الحرف، أو الكلمة، أو

---

(1)الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي، دار النفائس للنشر، الأردن، ط1، 1418هـ–1997م، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجملة في الآية القرآنية نفسها، أي إطناب الحرف وإطناب الكلمة، وإطناب الجملة. أما الشق الآخر؛ فهو: تكرار أحداث القصة في أكثر من سورة من سور القرآن، مثل قصة سيدنا موسى.

الإطناب في الحرف:

ويقع هذا النوع من الإطناب في بعض الحروف الزائدة "وهي التي لا تجلب معاني جديدة، وإنما يؤكد، ويقوي المعنى العام للجملة كلها"[1]، فشأنه شأن كل الحروف المؤكدة التي تفيد التوكيد العام للجملة، كالذي يفيد تكرار تلك الجملة، وإلى هذا ذهب ابن جني حينما قال: "كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى"[2]. مع العلم أن كتاب الله – سبحانه وتعالى– منزه عن كل زيادة، فالزيادة فيه تكون لغرض بلاغي، ولزيادة في المعنى.

وأكثر الحروف التي تزاد في القرآن الكريم هي: "إن، وأنّ، ولام الابتداء، والقسم، والا الاستفتاحية، وأما، وها التنبيه، وكأن في تأكيد التشبيه، ولكن في تأكيد الاستدراك، وليت في تأكيد التمني، ولعل في تأكيد الترجي، وضمير الشأن، وضمير الفصل، وإما في تأكيد الشرط، وقد، والسين، وسوف، والنونان في تأكيد الفعلية، ولا التبرئة،"(4). ولن، ولما في تأكيد النفي"[3].

وقد تكون تلك الحروف الزائدة حروف جر، أو حروف توكيد، ولا يمكننا الحكم على حروف التوكيد بأنها زائدة إلا بعد النظر إلى المقام الذي قيلت فيه، وكذلك حال المخاطب، فذهب السيوطي إلى القول: "الحاجة إلى التوكيد تتفاوت بحسب قوة الإنكار، وضعفه"[4]، وسئل الزركشي عن التأكيد بالحرف، وما معناه، فقال هذا يعرفه أهل الطباع، يجدونه من زيادة الحرف معنى لا يجدونه بإسقاطه"[5].

---

(1) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص71.

(2) ابن جني: **خصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج2، ص202.

(4) لا النافيه للجنس.

(5) السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص252.

(4) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص334.

(5) السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص337.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تكون الزيادة بتكرار الحروف، وهو أن يذكر الحرف أكثر من مرة بغرض التوكيد، والتنبيه، وغير ذلك،"[1].وذكر هذا السيوطي بقوله: "ثم باب الزيادة للحروف، وزيادة الأفعال قليل، والأسماء أقل..." [2].

وهذا النوع من الإطناب جاء في قصص القرآن الكريم فمثلاً جاءت الهمزة في قوله: "فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ"[3]، إطناباً؛ وذلك لأنه استفتهم تتضمن معنى الاستفهام "وهي بمعنى استخبرهم" وهذا الاستفهام؛ استفهام تقريري، وقد يكون إنكارياً، والغرض البلاغي من الهمزة هنا للمبالغة في الاحتجاج عليهم، والشهادة بالعجز، والضعف أمام قدرته سبحانه وتعالى[4].

وكذلك جاءت "اللام وقد" من باب الإطناب في قوله: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ"[5]، ليفيد التأكيد على منتهى الخلق، فإنه سبحانه أكد إثبات أصل الخلق الذي لا شك فيه، وجاء بحرفي تأكيد.

أما في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[6]، فجاءت اللام في قوله "لك" إطناباً؛ وذلك للمبالغة في التسبيح، والتقديس لله سبحانه وتعالى، وإذ جاءت لتفيد ربط الزمان الماضي بالوقت الحاضر"[7].

---

(1) **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، النكت في **إعجاز القرآن**، للرماني والخطابي وعبد القاهر، تحقيق محمد خلف الله محمد زغلول سلام، ط2، ص170.

(2) الإتقان، ج3، ص339.

(3) الصفات، آية 11.

(4) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، طبعة جديدة، 1398هـ-1978م، مج8، ج23، ص75.

(5) الحجر: آية 26.

(6) البقرة: آية 30.

(7) انظر، الزمخشري، محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، **الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت "اللام" لتفيد المبالغة، والتأكيد في قوله تعالى: "فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ "[1]؛ فقد جاءت للتأكيد على عداوة الشيطان للإنسان زيادة في التحذير، وجاء "إنّ" في قوله "إن هذا" للوعيد، والمبالغة في تنبيه الإنسان من عداوة الشيطان"[2].

وتكررت "لا" في قوله "وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ "[3]، في قوله "لا تظمأ، ولا تضحى"؛ لتذكير آدم بأنواع الشقاء التي سوف تحل به، إذا سمع وسوسة الشيطان[4].

زيادة "إن":

فأما "إن" الخفيفة فتطرد زيادتها مع ما النافية.... كما في قولة تعالى"ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه"[5].

وجاءت "إنّ" حرف توكيد في مقام لا يستدعي ذلك؛ لأن المخاطب ليس منكراً في قوله تعالى على لسان نوح "وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ "[6]، فقد تكررت إن في قوله "إن ابني"، و"وإن وعدك الحق"؛ لتفيد المبالغة في الدعاء[7].

وفي قوله تعالى: "فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى "[8]، تكرار حرف التوكيد "إن" في مقام لا يستدعي ذلك؛ لأنه "عندما سمع كلام الله سبحانه وتعالى وسوس له الشيطان أن هذا كلام الشيطان"[9].

---

(1)طه: آية 117.

(2) زيدان، عبد الجبار فتحي: **دراسات في النحو القرآني**، ص262.

(3) طه: آية 118، 119. وجاءت للغرض نفسه، البقرة: آية 68، طه 94.

(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص271.

(5) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص75.

(6) هود: آية 42.

(7) انظر الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص60.

(8) طه: آية 11-12

(9) زقزوق، محمود حمدي: **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، ص455.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ "[1]، فأكد في مقام لا يستدعي ذلك "إني" فالله سبحانه يعلم أنه قتل، ولكن أكد؛ لإظهار خوفه، وذهب الألوسي إلى القول: "والمراد بهذا الخبر طلب الحفظ؛ والتأكيد؛ لإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، والاستعفاء من الإرسال"[2]، أما ابن عاشور، فذهب إلى القول: "جرى التأكيد على الغالب في استعمال أمثال من الأخبار الغريبة؛ ليتحقق السامع من وقوعها، وإلا فإن الله قد علم ذلك، وليس هذا من باب العذر؛ لأن رسالة الله لا يتعذر منها، ولكنه أراد أن يكون في أمن إلهي من أعدائه، فهذا تعريض بالدعاء، ومقدمة لطلب تأييده بهارون أخيه"[3].

وفي قوله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ"[4]،أكد الجملة بحرف التوكيد "إن"؛ وذلك لبث الحماسة في داخله[5].

وفي قوله: "إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ "[6]، أكد بـــ "إن"، و "اللام" في مقام لا يستدعي؛ ذلك لإظهار صعوبة الموقف[7].

وفي قوله تعالى: "فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ "[8]، "إن" حرف توكيد؛ لتحقق الخبر، وللاهتمام به، وإدخال المسرة على المخبر به، وذكر ابن عاشور أن "على" جاءت للاستعلام المجازي والمبالغة[9].

---

(1) القصص: آية 33.
(2) **روح المعني**، ج6، ص404.
(3) **التحرير والتنوير**، مج10، ج20، ص165.
(4) طه: آية 67-68.
(5) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، مج16، ج8، ص259.
(6) الصافات: آية 106.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص60.
(8) القصص: آية 25.
(9) **التحرير والتنوير**، مج10، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيادة "لا":

واما "لا" فتزاد مع الواو بعد النفي، كقوله تعالى:"ولا تستوي الحسنه ولا السـيئة"؛ لأن " استوى" من الافعال التي تتطلب اسمين اي لا تليق بفاعل واحد؛ نحو"اختصم" فعلم أن "لا" زائدة: وقيل: دخلت في السيئة لتحقق أنه لا تساوي الحسنه السيئة، ولا السيئة الحسنه(1).

وجاءت "لا" حرف جر زائد "في اصطلاح النحويين" في قوله تعـالى: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ "(2)، جاءت "لا" في هذه الآية تأكيداً للنفي المعنوي الذي تضمنه "منعك"، وتحقيقاً له؛ وكذلك "أنها تفيد التنبيه على أن الموبخ ترك السجود"(3).

وفي قوله تعـالى: "فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى "(4)، كرر حرف النفي "لا"؛ للتأكيد، ولإظهار وثوقهم بالفوز.

زيادة "من":

واما "من" فأنها تزاد في الكلام الوارد بعد نفي او شبهة؛ نحو"وما تسقط مـن ورقـة الا يعلمها" وجاءت"من" حرف جر زائد في اصطلاح النحويين في قوله: "من ورقه" وذلـك لتفيـد التبعيض(5).

وجاءت "من" حرف جر زائداً "في اصطلاح النحويين" في قوله: "وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ "(6)؛ وذلك لتأكيد نفي القراءة والكتابـة عـن الرسول –صلى الله عليه وسلم-.

---

(1) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص78.

(2)الأعراف: آية 12. وجاؤ للغرض نفسه، البقرة، آية 24. طه: آية 93.

(3) زيدان، عبد الجبار فتحي: **دراسات في النحو القرآني**، جامعة الموصل، العراق، مكتبة الثقافية الدينية، ص261، انظر طه: آية 92–93. وانظر النمل: آية 18.

(4) طه: آية 58.

(5) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص82.

(6) العنكبوت: آية 42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"من" في قوله تعالى: "أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ "[1]، جاءت "من"؛ لتدل على أن قوم لوط مختصون بتلك الفاحشة، لا يشاركهم فيها أحد[2].

زيادة "الباء":

وأما "الباء" فتزاد في الفاعل نحو "كفى بالله" أي كفى الله، ونحو "أحسن نريد" إلا أها في التعجب لازمة، ويجوز حذفها في الفاعل "كفى بالله شهيداً" و"كفى بنا حاسديين"، وإنما هو كفى الله" و"كفانا"[3].

وجاءت "الباء" زائدة "في اصطلاح النحويين" في قوله "قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ "[4]، فـ"الباء" في قوله "بتاركي"، و"بمؤمنين" جاءت للمبالغة في تأكيد عدم إجابة دعوة هود عليه السلام، لتدل على أنهم لا يرجى منهم الإيمان[5].

وجاء حرف الجر الباء زائداً في قوله تعالى: "وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" [6]؛ ليفيد التوكيد على القيام بالهز، وذلك لأن النخلة كانت يابسة لا رأس لها، ولا ثمر، فهزتها فجعل الله لها رأساً، وخوصاً ورطباً وتسليتها بذلك؛ لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها[7].

وفي قوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ "[8]، جاءت "الباء" في "به" زائدة؛ لتفيد المبالغة في الفعل[9].

زيادة "أن":

(1) الشعراء:" آية 165.
(2) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، ج3، ص123.
(3) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص83.
(4) هود: آية 53.
(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص82.
(6) مريم: آية 25.
(7) انظر الألوسي: **روح المعاني**، ج8، ص88.
(8) القصص: آية 10.
(9) وجاءت للغرض نفسه، القصص: آية 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما "أن" المفتوحة فتزاد بعد لما الظرفية، كقوله تعالى: "ولما أن جاءت رُسلنا لوطاً..." وإنما حكموا بزيادتها: لأن "لما ظرف زمان؛ ومعناها وجود الشيء لوجود غيره؛ وظروف الزمان غير المتكنة لا تضاف إلى المفرد، "وأن" المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبق "لما" مضافة إلى الجمل، فلذلك حكموا بزيادتها[1].

وجاءت "أن" زائدة في قوله: "وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ "[2] وإنما حكموا بزيادتها لأن لما ظرف زمان، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى مفرد "وأن" المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبق "لما" مضافة إلى الجمل فلذلك حكموا بزيادتها"[3].

وفي قوله تعالى: "فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[4]، جاءت "أن" زائدة لتفيد الإبطاء وإن ذلك لم يكن على الفور وجاءت "بصير" على هذه الصيغة؛ لتفيد أن بصره عاد أقوى من السابق[5]، "فانتصب بصيراً على الحال والمعنى أنه رجع إلى حالته الأولى وسلامة البصر، ففي الكلام ما يشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن لأن فعيلاً من صيغ المبالغة وما عدل عن مفعل إلى فعيل إلا لهذا المعنى[6].

زيادة "ما":

وأما "ما" فتزاد بعد خمس كلمات من حروف الجر؛ فتزاد بعد "من" و"عن" غير كافة لهما عن العمل، وتزاد بعد الكاف، ورب، والباء؛ كافة "تارة" وغير كافة أخرى، والكافة إما أن تكف عن عمل النصب والرفع؛ وهي المتصلة بإن واخواتها؛ نحو "إنما الله إله واحد"[7].

---

(1) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص76.
(2) هود: آية 77.
(3) الزركشي، **البرهان**، م3، ص76.
(4) يوسف: آية 96.
(5) وجاءت للغرض نفسه القصص: آية 19.
(6) أبو حيان، التوحيدي: **البحر المحيط**، ج2، ص340، نقل أبو حيان هذا ورده بأنه فعيل ليس للمبالغة بصير اسم فاعل.
(7) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ "[1]، تكررت "ما"؛ لأن المقصود الإنكار، وجاء التكرار لتأكيده[2].

وفي قوله تعالى: "وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ "[3]، جاء حرف الجر "في"؛ ليحصل الإطمئنان بأنها صائرة إلى الحالة التي صارت إليها[4]، وعبر عن العصار بـ "ما" الموصولة تذكيراً له بيوم التكلم إذ قال له "وما تلك بيمينك يا موسى" ولذلك لم يقل له "الق عصاك".

زيادة "التاء":

وفي قوله تعالى: "وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ "[5]، جاءت التاء بدلاً من الواو، والتاء فيها زيادة معنى على الواو بأنها تفيد التعجب؛ للتنبيه على صعوبة ما سيقوم به، واحتياجه إلى الحيلة لتحقيقه[6].

وفي قوله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ"[7]، التاء في "ملكوت" زائدة جاءت للمبالغة[8].

وفي قوله تعالى: "قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ"[9]، جاءت التاء في "عفريت" زائدة؛ لزيادة المبالغة في شهرته.

---

(1) الأنعام: آية 81.
(2) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل**، مج3، ج7، ص207.
(3) طه: آية 69.
(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مج8، ج16، ص259.
(5) الأنبياء: آية 57.
(6) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، ج3، ص14. وجاءت للغرض نفسه يوسف: آية 73، 58، 91، 95.
(7) الأنعام: آية 75.
(8) انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج7، ص199.
(9) النمل: آية 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيادة "اللام":

وأما "اللام" فتازاد معترضة بين الفعل ومفعوله؛ كقوله: وملكت ما بين العراق ويثـــرب ملكاً أجار المسلم ومعاهد، وجعل منه المبرّد قوله تعالى: "ردفاً لكم"، والأكثرون على أنه ضـــمن "رَدِف" بمعنى "اقترب"...[1]

وجاءت اللام وقد حرفي توكيد في مقام لا يستدعي ذلك، فالنساء يعملن حادثة المـــراودة "قَالَت فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ "[2]، ولكنها جاءتا؛ لتنبيه على استمرار المراودة، وعدم اليأس من ذلك[3].

وجاءت "اللام" زائدة في "لما" في قولـــه "ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَىُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ "[4]؛ وذلك لتأكيد الجملة؛ لأن بعثهم كان معجزة، ودليلاً على البعث يوم القيامة.

وفي قوله تعـــالى: "فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ "[5] فـــاللام فـــي "لعلهم" جاءت حرفاً زائداً للتحقير والاستهزاء[6].

وفي قوله تعالى: "قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِىۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ "[7]، جاءت "اللام"، و"إن" حرفي توكيد؛ وذلك لتحقيق الاستفهام التقريري؛ لإفادة التعجب، وذهب ابن عاشور إلى القول: وتأكيد الجملة بـــ "إن" و"لام الابتداء" و"ضمير الفصل" لشدة تحقيقهم أنه يوسف، وأدخل الاستفهام التقريري على الجملة المؤكدة لأنهم تطلبوا تأكيد فجواب "أنا يوسف" مجرد عن التأكيد؛ لأنهم كانوا محققين[8].

---

(1) الزركشي، **البرهان**، مج3، ص85.
(2) يوسف: آية 32.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص234.
(4) الكهف: آية 12.
(5) الأنبياء: آية 58.
(6) انظر الألوسي: **روح المعاني**، ج17، ص68.
(7) يوسف: آية 90.
(8)**التحرير والتنوير**، مج7، ج13، ص47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ "[1]، جاءت "اللام"، و"قد" حرفي توكيد في مقام لا يستدعي ذلك؛ لإفادة التعجب[2].

وفي قوله تعالى: "فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ"[3]، عديّ باللام؛ لإظهار الشكر[4].

وفي قوله تعالى: "قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ"[5]، جاءت اللام؛ لتفيد معنى الانقياد، وذهب الألوسي إلى القول: "عدي باللام والفعل متعدي بنفسه وعدّي باللام لتضمينه معنى الانقياد"[6].

وفي قوله تعالى: "وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [7]"، فجاءت اللام في قوله "لك" إطناباً وذلك للمبالغة في التسبيح والتقديس لله سبحانه وتعالى.

زيادة "السين":

وجاءت السين في قوله: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ "[8]، لتأكيد الوقوع؛ لأنها في مقابلة "لن" المؤكدة للنفي[9].

---

(1) يوسف: آية 91.
(2) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، مج7، ج13، ص47.
(3) القصص: آية 24.
(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج2، ص64.
(5) طه: آية 71.
(6) **روح المعاني**، مج6، ج16، ص232.
(7) البقرة: آية 30.
(8) الصافات: آية 99.
(9) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، مج7، ج13، ص54. وجاءت للغرض نفسه، الشعراء: آية 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت السين في "سأتيكم" في قوله تعالى:"إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ "[1]؛ وذلك لتأكيد الوعد بالاتيان، ولو أبطأ أو كانت المسافة بعيدة.

وفي قوله تعالى: "قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ "[2]، جاءت "السين" في "استغفر"، و"سوف"؛ لتفيد أن الاستغفار سوف يستمر في المستقبل[3].

زيادة "عند":

وفي قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ "[4]، جاءت "عند" مكررة؛ وذلك للتعجب، والاستعظام لجدالهم والشهادة عليهم[5].

زيادة "إلى"

وفي قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ "[6]، جاءت "إلى" حرف جر زائد في قوله: "ألم تر إلى"؛ وذلك لأخذ العبرة[7].

زيادة "كان":

وفي قوله تعالى: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا "[8]، جاءت "كان" زائدة، وذكر الزركشي: "قيل "كان" ها هنا زائدة وإذا لم تكن زائدة لم يكن فيه إعجاز؛ لأن

---

(1) النمل: آية 7
(2) يوسف: آية 98.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج13، ص56.
(4) غافر: آية 35.
(5) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل** وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ص371.
(6) البقرة: آية 243.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج1، ص161.
(8) مريم: آية 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرجال كلهم كانوا في المهد وقال ابن عصفور: "هي في كلامهم زيدت في وسط الكلام للتأكيد، وهي مؤكدة للماضي في "قالوا"[1].

زيادة "على":

وفي قوله تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا "[2]، جاءت "على" في قوله "وربطنا على" للمبالغة وذكر ابن عاشور "عديّ فعل ربطنا بحرف الاستعلاء؛ للمبالغة في الشر لأن المعنى التمكن من الفعل[3].

وفي قوله تعالى: "فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "[4]، جاءت "على" حرف للاستعلاء المجازي مستعارة للتمكن من الوصف.

زيادة "لم":

وفي قوله تعالى: "قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا "[5]، تكرر "لم" في قوله "لم أك"؛ وذلك للتأكيد على النفي[6].

زيادة "لما":

وفي قوله: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ "[7]، كرر ذكر "فلما"؛ وذلك لإفادة التفعيل، والبيان، وللتوكيد، والتقرير[8].

زيادة "قد":

---

(1) **البرهان**، ح3، ص71.
(2) الكهف: آية 14.
(3) **التحرير والتنوير**، مج7، ج28، ص270.
(4) القصص: آية 25.
(5) مريم: آية 20.
(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج6، ج16، ص77.
(7) الأنعام: آية 76.
(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج7، ص200. جاءت للغرض نفسه، الأنعام: آية 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكررت "قد" في قوله "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ "[1]؛ لتأكيد على نعم الله سبحانه على يوسف وأهله[2].

زيادة "الواو":

وجاءت الواو زائدة في قوله "وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا "[3]؛ لفائدة التوكيد، والدلالة على أن الذين قالوا سبعة، وثامنهم كلبهم صدقوا، وأخبروا بحق بخلاف الذين قالوا ثلاثة، ورابعهم كلبهم، والذين قالوا خمسة، وسادسهم كلبهم، وقال ابن عطية دخلت الواو في آخر إخبار عن عددهم؛ لتدل على أن هذا نهاية ما قيل، ولو سقطت لصح الكلام، ودخلت السين في قوله "سيقولون" الأول، ولم تدخل في الثاني، والثالث استغناء بدخولها في الأول[4].

وفي قوله تعالى: "وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ...."[5]، جاءت الواو زائدة في قوله: "وكلمه وذهب ابن عاشور إلى القول: "قد تكون زائدة في جواب "لما" لأن ملاقاة الله بالمعنى الحقيقي غير ممكنة"[6].

الزيادة في الصيغة:

ومن أنواع الزيادة، الزيادة في الصيغة:

---

(1) يوسف: آية 100.

(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج13، ص59.

(3) الكهف: آية 21.

(4) الكلبي، الغرناطي أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، الدار العربية للكتاب، 693-741هـ، ص379.

(5) الأعراف: آية 143.

(6) **التحرير والتنوير**، مج5، ح9، ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك جاء الإطناب في زيادة مبني الكلمة كما في قولـه: "قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ "[1]، حيث جاء الإطناب في "يلتقطه" لتدل على أنه قد يتم الالتقاط، وقد لا يتم لأنه من الصعوبة إيجاده في غيابات الجب، ودلالة على صعوبة نجاته[2].

وكذلك جاءت التاء، والنون من باب الإطناب في قوله "فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ "[3]، في كلمة "لتنبئنهم"؛ وذلك لتفيد الوعد والتهديد[4].

ومن هذا القبيل التاء في "نستبق" في قوله "قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ "[5]، فكلمة "نستبق" التاء فيها زائدة؛ لتدل على الافتعال، والتفاعل، وكذلك الباء جاءت زائدة في قوله "بمؤمن"؛ لتدل على المبالغة في عدم تصديق أبيهم لهم[6].

جاءت تصطلون في قوله تعـالى:"إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ "[7]، على هذه الصيغة لإفادة الافتعال والمبالغة فيه[8].

وجاءت السين والتاء زائدتين في "يستضعف" من قوله تعـالى"إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ

---

(1) يوسف: آية 10.

(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص193. جاءت للغرض نفسه، القصص: آية 8.

(3) يوسف: آية 16.

(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص199.

(5) يوسف: آية 17.

(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص200.

(7) النمل: آية 7

(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج19، ص160.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلۡمُفۡسِدِينَ"[1]؛ ليفيد أن الله –سبحانه وتعالى– لم يخلق الإنسان، ومعه الضعف، ولحثهم على التخلص من الضعف، ومقاومة الظالم[2].

وجاءت "استرهبوهم" على هذه الصيغة "استفعلوهم" في قوله تعالى: "قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ"[3]؛ لتدل على أنهم أرهبوهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا إرهابهم[4].

وجاءت التاء زائدة في "مجتمعون" في قوله "وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ"[5]؛ لتدل على استبطاء لهم في الاجتماع، والمراد منه استعجالهم، واستحثاثهم[6].

وفي قوله تعالى: "وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ"[7]، جاءت "كذب" للمبالغة، قال الألوسي "جاء الوصف بالمصدر للمبالغة"[8].

وفي قوله تعالى: "وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ"[9]، فالمراودة المقتضية تكرير المفاعلة المستعملة في التكرير، وقيل المفاعلة تقديرية بأن اعتبر العمل من جانب، والممانعة من الجانب الآخر من العمل بمنزلة مقابلة العمل بمثله[10]، وتدل صيغة المفاعلة على تكرار المحاولة.

---

(1) القصص: آية 4.

(2) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، مج10، ج20، ص66. وجاءت للغرض نفسه، القصص، آية 6. الأعراف: آية 137. القصص: آية 4-5.

(3) الأعراف: آية116.

(4) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، ج2، ص81.

(5) الشعراء: آية 39.

(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج19، ص77.

(7) يوسف: آية 18.

(8) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، مج24، ج12، ص202.

(9) يوسف: آية 23.

(10)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م6، ج12، ص249.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ "[1]، جاءت "أرى" بصيغة المضارع مع أنها حكاية للماضي، للتهويل، وتعظيم أمر الرؤية[2].

وفي قوله تعالى: "قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ "[3]، جمع الأحلام للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان[4].

وفي قوله تعالى: "ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٌ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ"[5]، جاءت "تحصنون" بصيغة المضارع؛ وذلك للتحريض على استكثار، والإدخار[6].

وفي قوله تعالى: "وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ"[7]، جاءت "استخلصه" على وزن استفعله؛ لتفيد أنه اجتهد في استخلاصه دلالة على أهميته[8].

وفي قوله تعالى "وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ "[9]، جاءت "نرفع" و"نشاء" بصيغة المضارع؛ للدلالة على أن ذلك سنة مستمرة مكررة[10].

وفي قوله تعالى: "كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ "[11]، جاء الخطاب بنون الجماعة "نجزي" للمبالغة، والتعظيم[12].

---

(1) يوسف: آية 43.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص251.
(3) يوسف: آية 44.
(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج3، دار الفكر، ص316.
(5) يوسف: آية 48.
(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص255.
(7) يوسف: آية 54.
(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج13، ص4. وجاءت للغرض نفسه، الأعراف، آية 144.
(9) الأنعام: آية 83.
(10) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل**، مج3، ج7، ص209. انظر: يوسف: آية 68. الشعراء: آية 45، طه: آية 89. الكهف: آية 11، 21.
(11) الصافات: آية 110.
(12) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج23، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ "(1)، جاءت فتحسسوا على هذه الصيغة "تفعلوا"؛ لتدل على الحث في البحث عنهم.

وفي قوله تعالى: "قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ "(2)، جاءت "استكبروا" في مبنى الاستفعال؛ لتفيد أن الله سبحانه وتعالى لا يخلقهم متكبرين.

وفي قوله تعالى: "قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ "(3)، جاء الفعل "يستخلفكم" على وزن يستفعلكم؛ وذلك لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعمالهم، أو أولادهم(4).

وفي قوله تعالى: "قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي "(5)، جاءت "بصرت" على وزن فُعلت؛ وذلك للمبالغة، قال ابن عاشور: "فعلت شديد الإبصار، وهو أقوى من أبصرت؛ لأنها على وزن فعل وبضم العين" الذي تشتق منه الصفات المشبهة الدالة على كون الوصف سجية(6).

وفي قوله تعالى: "قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا "(7)، جاءت "مساس" على صيغة المفاعلة؛ لتدل على المقارنة(8).

---

(1) يوسف: آية 87.

(2) الأعراف: آية 88.

(3) الأعراف: آية 129.

(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج9، ص31.

(5) طه: آية 96.

(6) **التحرير والتنوير**،مج8، ج16، ص2974.

(7) طه: آية 97.

(8) **التحرير والتنوير**، مج8، ج16، ص297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: "وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ "[1]، جاءت تفقد على هذه الصيغة؛ لتدل على التكلف[2].

الإطناب في الكلمة:

أما القسم الثاني من أقسام الإطناب في هذا البحث فهو: "إطناب الكلمة" الذي يعطي معاني بلاغية عديدة، وذكر الزركشي حق الزيادة أن تكون في الحرف وفي الأفعال، وأما الأسماء فنص أكثر النحويين على أنها لا تزاد[3].

ونستطيع القول: إن ما ذكره السيوطي "عند ذكره النوع الثالث" من الإطناب كان يعني به إطناب الكلمة، فقال "النوع الثالث" التأكيد الصناعي، وهو أربعة أقسام، التأكيد اللفظي والمعنوي، والتأكيد الصناعي، والتأكيد بالمصدر، والحال المؤكدة"[4].

أولاً: التوكيد المعنوي

وجاء على التوكيد المعنوي الذي يُعرف بأنه: "تابع يرفع توهم إضافته إلى المتبوع، أو أن يراد به الخصوص، وهو على ضربين: أحدهما الذي قصد به رفع توهم السامع أن المتكلم حذف مضافاً وأقام المضاف إليه مقامه، والآخر رفع التوهم بأن المتكلم وضع العام موضع الخاص[5]، ويأتي بالألفاظ التالية: "كل، أجمع، كلاً، كلنا..."، ومثال ذلك: جاءت "جميعاً" في قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ "[6]، زائدة؛ لإفادة التوكيد، والمبالغة في المنافع الموجودة سواء ما يتصل بالإنسان، أو الحيوان، أو المعادن، وغيرها[7].

---

(1) النمل: آية 20.

(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج19، ص182. وجاءت للغرض نفسه، الكهف: آية 19.

(3) **البرهان**: ج3، ص74.

(4) السيوطي، **معترك الأقران** في **إعجاز القرآن**، تحقيق على محمد البجاوي، دار الفكر، ج1، ص338.

(5) ابن مالك، الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد: شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد عبد القادر عطا وفتحي السيد، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م، م(3)، ص152.

(6) البقرة: آية 29.

(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج1، ج1، ص217. وجاءت للغرض نفسه، الجاثية: آية 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكـــذلك "وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ "[1]، جاءت "كلها" توكيد معنوي جاء؛ ليدل على المبالغة في الشمول[2].

وكذلك جميعاً في قوله "مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ "[3]؛ وذلك لتفيد المبالغة في تحديهم، وإظهار عجزهم. كما وجاءت في قولـــه: "فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ "[4]؛ وذلك لتفيد أنه لم يبق أحد منهم.

ثانياً: التأكيد بالمصدر:

وفي قوله: "قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ "[5]، فالمصدر "عذاباً" جاء لتأكيد فعله.

وفي قوله تعـــالى: "قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا "[6]

ذكر المصدر "نسفاً"؛ وذلك للتهديد، وللتهويل، ولإظهار غضبه[7].

ثالثاً: التأكيد اللفظي:

أما ما جاء من التأكيد اللفظي وهو: "تكرار اللفظ الأول، إما بمرادفه، أو بلفظه، وذلـــك لغرض التأكيد، والتقرير"[8]. فمثاله في قوله تعـــالى: "قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ

(1) البقرة: آية 31. انظر يوسف: آية 83.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج23، ص217.
(3) هود: آية 55.
(4) النمل: آية 51. وجاءت للغرض نفسه: يوسف: آية 93. الشعراء: آية 49، 65.
(5) المائدة: آية 115.
(6) طه: آية 97.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص297. وجاءت للغرض نفسه، البقرة، 249.
(8) الأندلسي: شرح التسهيل، م13، ص155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[1]، إن "هاتين" توكيداً لفظياً؛ وذلك لتأكيد على أن المرأتين اللتين سقى لهما دون بنات شعيب[2].

رابعاً: الحال المؤكدة:

أما الحال المؤكدة، "فهي المؤكدة لعاملها"، وهي التي لو لم تذكر إفادة عاملها معناها[3].

في قوله: "قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ "[4]، جاءت "ظهرياً" حال مؤكدة للظرف في قوله "وراءكم" جاءت؛ للاغراق في النسيان"[5].

وفي قوله تعالى: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[6]، حيث جاءت "ضاحكاً" حال مؤكدة؛ لتأكيد أن المقصود بالضحك، هو الضحك الحقيقي، وجاء في البرهان إنما تبسم سليمان سروراً بهذه الكلمة، "وهم لا يشعرون" ولذلك أكد التبسم بالضحك؛ لأنهم يقولون تبسم كتبسم الغضبان؛ لينبه على أن تبسمه كان تبسم سروراً[7].

وفي قوله تعالى: "يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ"[8].

---

(1) القصص: آية 27.
(2) ابن عاشور، التحرر والتنوير، مج15، ج20، ص105. هود، 40.
(3) ابن هشام، محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (807-761هـ) **شروح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ط10، 1385هـ-1965م، مطبعة السعادة بمصر، ص320.
(4) هود: آية 92.
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مج6، ج2، ص151.
(6) النمل: آية 19.
(7) الزركشي، ج3، ص65.
(8) غافر: آية 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أقسام الإطناب: "وضع الظاهر موضع المضمر" وهو وضع الاسم، أو الضمير المنفصل بدلاً من الضمير المستتر، أو وضع الظاهر بدلاً من الضمير"[1]، وذكره القدماء باسمه منهم الزركشي والسيوطي وغيرهم، حيث ذكرا دواعيه، وهي: "إفادة زيادة التقرير، والتمكين، والتعظيم، وقصد الإهانة، والتحقير، وإزالة اللبس، وقصد تقوية داعية المأمور، وتعظيم الأمر، والاستلذاذ بذكره، وقصد التوصيل، والتنبيه على الحكم، وقصد العموم، وقصد الخصوص[2].

أما المحدثون فذكره "فضل عباس حسن " فقال وهو كثير في القرآن، وله فوائد كثيرة تدرك بالذوق، وتدل عليها القرائن"، ونلاحظ أن هذا الغرض شأنه شأن الأغراض الأخرى للإطناب يأتي للتقرير، والمبالغة، والتوكيد على الشيء، فهو غرض مهم، جدير بالبحث لما له من فوائد بلاغية جليلة، وإلى هذا ذهب محمد مندور حيث قال: "فهذا الباب عظيم من العلم، وإن لم ينبه له البيانيون، وقد نبه له الكاتبون في علوم القرآن "[3].

ورد هذا النوع كثيراً في آيات القصص؛ ليعطي معاني عدة فقوله مثلاً: "وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ "[4]، فوضع اسم "اسحق" بدلاً من الضمير؛ للتأكيد، والتقرير، والتمكين[5].

وفي قوله تعالى: "قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ "[6]، وضع لفظ الجلالة "الله" بدلاً من الضمير؛ للزيادة في تشريفها، والإيماء إلى عظمتها[7].

في قوله تعالى: "يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا "[8]، تكررت كلمة "الرحمن"؛ للاشعار بأن وصف

---

(1) السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، ص36.

(2) المصدر السابق، ج1، ص362.

(3) عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص393-394.

(4) هود: آية 71.

(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص112.

(6) هود: آية 73.

(7) الألوسي، **روح المعاني**، مج4، ج12، ص102.

(8) مريم: آية 44-45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحمانية لا يرفع حلول العذاب، وللدلالة على أنه ليس على وجه التنبيه على الرحمة، وأن الرحمانية لا تتنافى مع العذاب، وقد يكون المقام مقام لإظهار الشفقة(1).

في قوله: "وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ "(2)، تكررت كلمة يوم؛ لتفيد التأكيد للتهويل، والتمهيد لما يعقبه(3).

وكذلك في قوله تعالى: " وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا "(4)، حيث ذكر "إبراهيم" بدلاً من الضمير؛ تفخيماً له، وتنصيصاً على أنه الممدوح(5).

وفي قوله: "وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ "(6)، جاءت كلمة "أجري" بدلاً من الضمير؛ للاستلذاذ بذكره، والحث على اتباع ملة إبراهيم والإيمان بالله سبحانه وتعالى(7).

وفي قوله: "إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"(8)، فذكر "الصبح" بدلاً من الضمير المستتر؛ بقصد التهديد، والتهويل(9).

وفي قوله تعالى: "فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ"(10)، وضع "كيدكن" بدلاً من الضمير المتصل؛ بقصد العموم(11).

---

(1) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص98.
(2) الشعراء: آية 88.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج19، ص100.
(4) النساء: آية 125.
(5) الألوسي، **روح المعاني**، م2، ج5، ص154.
(6) الشعراء: آية 167، 145.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج19، ص112.
(8) هود: آية 81.
(9) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص112.
(10) يوسف: آية 28.
(11) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قولــه تعــالى: "وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ"[1] كرر ذكر "النفس" وذلك للتنبيه على ضرورة السيطرة عليها والتحكم بها.

وفي قوله تعالى: "قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ "[2] ، وضع الظاهر موضع الضمير المستتر "هم"، ثم كرر الضمير؛ للدلالة على أنهم خصوصاً كافرون بالأخرة، وأن غيرهم كانوا قوماً مؤمنين بها، وهم على ملة إبراهيم[3].

وفــي قولـــه: "فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ "[4]، ذكـر العذاب بدلاً من الضمير بقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف، وهو العذاب.

وفي قوله تعالى: "وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ "[5] ، وضـــع الظـــاهر موضع الضمير؛ لزيادة التوضيح، والبيان، ولقطع توهم رجوعه إلى مجموعة من الناس[6].

وفي قوله تعالى: "فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ "[7] ، فوضع الضمير "أنت" بدلاً من الضمير المستتر؛ بقصد الخصوص؛ لتنبيـــه علـــى مكانته عند الله سبحانه وتعالى بما خصه من النعم[8].

قولـــه تعـــالى: "قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا"[9]، فوضع "أنت" بدلاً من الضمير المستتر؛ بقصد الإهانة، والتحقير[10].

---

(1) يوسف: آية 53.

(2)يوسف: آية 37.

(3) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص320.

(4)هود: آية 39.

(5)يوسف: آية 38.

(6)الألوسي، **روح المعاني**، مج4، ج12، ص242.

(7)المؤمنون: آية 28.

(8)انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج18، ص28. وجاءت للغرض نفسه، المائدة، 24.

(9) مريم: آية 46.

(10) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص99. وجاءت للغرض نفسه، البقرة، 129

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: "قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ "(1)، وضع الظاهر "أمم" موقع الضمير؛ لإزالة اللبس، وذلك لتفرقة بين الأمم الأولى، وهم جميع أتباع نوح، وبين الأمم الأخرى الذين سوف يرتدوا عن دينهم.

وقوله تعالى: "فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ "(2)، كرر ذكر "وعاء أخيه" وذلك لإزالة اللبس والتوضيح(3).

وفي قوله تعالى: "وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ "(4)، فوضع الضمير "هو" بدلاً من الضمير المستتر؛ لأن المقام فيه نصح، وإرشاد لقوم منكر بوجود الله سبحانه وتعالى، ويتبعون أصناماً فأراد أن يظهر الفرق بين الله سبحانه، وبين تلك الأصنام، ويقرر، ويؤكد بوجود الله سبحانه وتعالى(5).

وفي قوله تعالى: "قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ "(6)، وضع لفظ الجلالة "الله" موضع المضمر؛ بقصد التعظيم، والاستلذاذ بذكره(7).

وفي قوله: "قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ "(8)، فذكر أخوة يوسف "الله" وذلك بقصد التعجب، والاستغراب(9).

---

(1) هود: آية 48.

(2) يوسف: آية 76.

(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج13، ص30.

(4) الشعراء: آية 79.

(5) جاءت للغرض نفسه، الشعراء، 79، 81.

(6) يوسف: آية 86.

(7) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص339، وجاءت للغرض نفسه، المائدة، 109، 118المائدة، 54. آل عمران، 52.

(8) يوسف: آية 91.

(9) انظر: ابن عاشور: مج7، ج13، ص47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: "وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ "[1]، وضع "ربي" مكان المضمر؛ ليفيد التلذذ بذكره، والتقرب إليه، وكذلك من أجل الحفظ لأنه يعرض عليهم ديناً جديداً[2].

وفي قوله تعالى: "فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ "[3]، ذكر "نحن" في موضع الاضمار؛ لاحباط الخصم، والتغلب عليه حيث أظهروا انهم سوف يحققون الفوز.

وفي قوله: "وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ"[4]، وضع الظاهر "شهر" موضع المضمر؛ بقصد التمكين، والتأكيد[5].

إطناب الجملة:

الذي يمتد ليشمل غير كلمة، ويأتي لأغراض بلاغية عدة، أهمها: التذييل، والتكرار، والإيضاح بعد الإبهام، وعطف العام على الخاص، وعطف الخاص على العام، والاحتراس، والتتميم، وغيرها.

ومن أنواع إطناب الجملة التتميم، وقد عرفه القزويني بأنه "يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة؛ لنكتة بلاغية كالمبالغة"[6].

---

(1) الأنعام: 80.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج3، ص208. وجاءت للغرض نفسه، الكهف، 24. هود، 90. غافر، 27، 44. الشعراء، 26.
(3) الشعراء: آية 44.
(4) سبأ: آية12.
(5) وجاءت للغرض نفسه، الكهف، 44.
(6) القزويني، **شرح التلخيص**، ص115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرّفه الزركشي: "وهو أن يتم الكلام، فيلحق بـه مـا يكملـه، إمـا مبالغـة أو احتـرازاً، أو احتياطاً"[1].

وما يعكسه من آيات القصص قولـه تعـالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"[2]، فقوله "بغير حق" تتميم؛ لأن قتل الأنبياء لا يمكن أن يكون على حق، ولكنه ذكر "بغير حق" للمبالغـة في تأثيمهم[3].

وقد يأتي بعرض التأكيد في تصوير الحال، أو الموقف الذي تتناوله الآية، ففـي قولـه تعـالى: "فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ"[4]، جاءت "بأيديهم" تتميماً؛ ليفيـد التعجـب مـن عظمة الأمر الذي أقدموا عليه[5]. وقوله تعالى: "وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ"[6]، حيث جـاءت "إن ربـي كيدهن عليم" تتميم؛ ليفيد الوعيد لهن، فالله عليم بكيدهن، ويجازيهن[7].

ومن هذه الأغراض أيضاً الاحتراس، وهو: "أن يؤتى في الكلام يوهم خلاف المقصـود بما يدفعه[8]"، وذكره القدماء منهم: ابن أبي الإصبع فأفرد له باباً، وعرفه، بأنه: "يـأتي المـتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن لذلك العمل، فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك"[9].

---

(1) **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص70.
(2) آل عمران: آية 21.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج2، ج3، ص109.
(4) البقرة: آية 79.
(5)عطية، مختار، **دلالات الأمر والنهي**، ص208.
(6) يوسف: آية 50.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج4، ج12، ص257.
(8) عباس، فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص385.
(9) **بديع القرآن**، ص305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفائدته البلاغية "إطلاق الحكم، وتوسيعه، بحيث يصبح شاملاً مبسوطاً[1]، والاحتراس ضربان: أحدهما يتوسط الكلام، والآخر يأتي في آخر الكلام، ورد الاحتراس بنوعيه في آيات القصص، ومن أمثلته:

قوله تعالى: "ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ "[2]، فاحترس سبحانه بقوله: "من غير سوء"، من إمكان أن يدخل في ذلك البهق، والبرص[3].

ومن ذلك قوله: "تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ "[4]، حيث جاءت "على بعض" للاحتراس؛ فالله سبحانه وتعالى رفع جميع رسله، ولكنه رفعهم وفق مراتب، فتلك المراتب متفاوتة[5].

وفي قوله تعالى: "فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ "[6]، فقوله "لعلهم إليه يرجعون" احتراس جاء لدفع التوهم، فهو لم يتركه لأنه كبير بل تركه من أجل إقامة الحجة عليهم، والاستهزاء بهم[7].

وفي قوله: "قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ "[8]، جاءت "من فوقهم" احتراساً؛ مع أن السقف لا

---

(1) عطية، **دلالات الأمر والنهي**، ص208.
(2) القصص: 32.
(3) الزركشي: **البرهان**، ج3، ص65.
(4) البقرة: آية 253.
(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج2، ج3، ص3.
(6) الأنبياء: آية 58.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج17، ص62.
(8) النحل: آية 26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون إلا من فوق، لأنه أراد دفع التوهم، بأن يكون السقف تحت؛ وذلك لأن كثيراً من السقوف تكون أرضاً لقوم، وسقفاً لآخرين[1].

وفي قوله تعالى: "وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[2]، ذكر الكهولة، للاحتراس؛ لأنه في العادة، أن من يتكلم في المهد أنه لا يعيش، ولا يتمادى في العمر[3].

وفي قوله تعالى: "حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ "[4]، "وهم لا يشعرون"، احتراس جاء؛ ليفيد انهم غير قاصدين تحطيم النمل، حيث أنهم لو شعروا لا يفعلون ذلك[5].

وفي قوله تعالى: "وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ "[6]، جاءت "بعداً للقوم الظالمين" احتراساً؛ لأن سبحانه لما أخذ من هلك بالطوفان، أعقبه بالدعاء على الهالكين، ووصفهم بالظلم، وأن جميع من هلك كان مستحقاً للهلاك، احتراساً من ضعف يوهم أن الهلاك بعمومه ربما شمل من لا يستحق العذاب[7].

وفي قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ"[8]، "وهم مهتدون" احتراس جاء؛ للترغيب، والحث على الاقتداء بهم[9].

---

(1) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص67.

(2) آل عمران: آية 46.

(3) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص67.

(4) النمل: آية 18.

(5) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص65.

(6) هود: آية 44.

(7) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص65، 66.

(8) الأنعام: آية 82.

(9) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج3، ج7، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الإثبات ثم النفي أو العكس:

ومن هذه الأغراض أيضاً: "الإثبات ثم النفي أو العكس"، وهو: "أن يذكر الشيء على سبيل النفي، ثم يذكر على سبيل الإثبات، أو العكس من ذلك، ولا بد أن يكون في إحداهما زيادة فائدة ليست في أخرى؛ وذلك لتأكيد المعنى المقصود، وإلا أصبح من التكرار"(1).

ومن أهم القدماء الذين ذكروه ابن الأثير فقال: "أعلم أن لهذا الضرب من الإطناب فائدة كبيرة، وهو من أوكد وجوه الإطناب"(2).

وورد هذا الغرض في قصص القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى: "قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ"(3)، فذكر "ما أريد" و"أريد" فقد صرح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده؛ مبالغة، وتنبيهاً على أنه لا ما استطاع(4).

وفي قوله تعالى: "وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ"(5)، ذكر "ابتغ" ثم نفى "ولا تبغِ"؛ لتصوير الفرق بين كل فريق، ولتنفير من ابتغاء الفساد في الأرض.

رابعاً: ذكر العام ثم الخاص:

"ذكر العام ثم الخاص"، أو "عطف الخاص على العام" وهو: "أن يذكر المعنى العام الذي يتضمن العديد من الجزيئات، ثم بعد ذلك يذكر بعض تلك الجزئيات. وفائدته البلاغية التنبيه على فضل الخاص، حتى كأنه ليس من جنس العام"(6).

---

(1) ابن الأثير، **المثل السائر**، مج2، ص115.

(2) المصدر نفسه، ص115.

(3) هود: آية 88.

(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص122. وجاءت للغرض نفسه، المائدة، 115/ 27، 22. الأعراف، 87. القصص، 19. النساء، 48.

(5) القصص: آية 77.

(6) ابن الأثير: **المثل السائر**، مج2، ص153.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر القدماء هذا الغرض، ومن أهمهم السيوطي، تحت عنوان "عطف الخاص على العام" وذكر أن فائدته "التنبيه على فضله كأنه ليس من جنس العام؛ تنزيلاً للتعابير في الوصف منزلة التغايير في الذات"(1).

نلاحظ أن القدماء عرفوه، كما يعرفه المحدثون، وذكروا فائدته البلاغية، أما الفرق بينه، وبين الإيضاح بعد الإبهام، فهو أن الأخير يأتي لتوضيح وتفصيل شيء مبهم مجمل بجميع جزئياته، أما ذكر العام ثم الخاص، فهو ذكر شيء يحتمل العديد من الجزئيات، ثم نذكر بعض تلك الجزئيات(2).

وفي قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "(3)، ذكر سبحانه الفساد وهو شيء عام ثم ذكر بعض أنواع الفساد وهي"سفك الدماء" وذلك للتنبيه على أهمية تحريم "سفك الدماء" فقد ذكرت مرتين مرة ضمن العام وأخرى ضمن الخاص.

وقوله تعالى: "قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ "(4)، فذكر العام وهو: العذاب لمن يفتري على الله كذباً، وهذا العذاب يشمل عدة أنواع منها الخيبة، وذكرها في هذا المقام؛ لأهميتها، وللتنبيه على الخيبة، التي سوف تلحق فرعون وجنوده، وأن موسى سوف يتغلب عليهم(5).

وقوله تعالى: "وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ "(6)، ذكر "العذاب" وهو شيء عام ثم ذكر

(1) **معترك الأقران**، ج1، ص357. وسبقه الزركشي، **البرهان**، ج2، ص464.
(2) القزويني، شرح التلخيص، ص303.
(3) البقرة: آية 30.
(4) طه: آية 61.
(5) الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص438. وجاءت للغرض نفسه، يوسف، 57. 73، الشعراء، 48.
(6) الأعراف: آية 141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضاف منه وهي: "قتل الأنباء..." فذكرها مرتين مرة ضمن العام وأخرى ضمن الخاص، وذلك لتنبيه على شدتها[1].

وكذلك قوله تعالى: "وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ "[2]، ذكر الآية وهي شيء عام ثم ذكر بعض المعجزات وهي "إحياء الموتى، وشفاء الأبرص" وذلك للتنبيه على أهمية تلك المعجزات من بين المعجزات الأخرى[3].

وفي قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ "[4]، ذكر العام، وهو "المن عليهم" ثم ذكر الخاص، وهو "جعلهم أئمة"، ووارثين؛ لأهميتها، "ولإظهار أن الله سبحانه سوف ينهي أمر فرعون"[5].

خامساً: التذييل:

أما ما جاء من التذييل، وهو: مصدر "ذَيَّل" للمبالغة، وهو لغةً جعل الشيء ذيلاً للآخر، واصطلاحاً أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقاً لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل، ليظهر المعنى عند من لا يفهمه ويعمل عند من فهمه"[6].

ونلاحظ أن المعنى الاصطلاحي ينبثق عن المعنى اللغوي، وعرفه القزويني: "هو تعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد"[7]،فكان تعريفه دقيقاً لأنه ذكر جملة بجملة، والتذييل لا يكون إلا جملة[8].

---

(1) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج9، ص42.
(2) آل عمران: آية 49.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج2، ج3، ص169.
(4) القصص: آية 5.
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مج10، ج20، ص70. مريم، 20.
(6) **البرهان**، ج3، ص68.
(7) التلخيص، ص114.
(8) فيود بسيوني، عبد الفتاح، **علم المعاني**، ج1، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويأتي هذا الغرض البلاغي على نوعين، فإما أن يكون جارياً مجرى المثل، وهو ما استقل معناه، واستغنى عما قبله[1]، وإما أن يكون غير جارٍ مجرى المثل، وهو: مستقل بمعناه وجيء به لتأكيد ما قبله[2].

وقسمه ابن أبي الأصبع إلى نوعين، ولكنه جعل أحدهما معيباً، والآخر حسناً، "والمعيب عنده أن يرد اللفظ على المعنى لا لفائدة، والحسن أن يزيل المتكلم كلامه بعد تمام معناه بجملة تحقق ما قبلها[3].

أما الفائدة التي نجنيها منه فهي المبالغة، والتأكيد، وذكر أبو هلال العسكري: "وللتذييل في الكلام موقع جليل، ومكان شريف خطير؛ لأن المعنى يزداد به إنشراحاً، والمقصد اتضاحاً، والتذييل هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويؤكد عند من فهمه... وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن"[4].

وجاء هذا النوع في آيات القرآن الكريم؛ فمثلاً في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[5]، جاء "إني أعلم مالا تعلمون"، تذييل غير جاري مجرى المثل؛ وذلك لتنبيه على علم الله سبحانه وتعالى، وحكمته في جميع الأمور[6].

وفي قوله: "قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"[7]، فجملة "أليس الصبح بقريب" تذييل غير جاري مجرى المثل، جاء؛ للتهويل، والوعيد[8].

---

(1) أبو العدوس، يوسف، **مدخل إلى البلاغة**، ص136.
(2) المصدر نفسه، ص138.
(3) **بديع القرآن**، ص155.
(4) الصناعتين، ص373.
(5) البقرة: آية 30,
(6) انظر البقرة: 29، 31، 32، 260. يوسف، 4.
(7) هود: آية 81.
(8) انظر الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيۡخًا كَبِيرًا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ "[1]، فجملة "إنا نراك من المحسنين" تذييل غير جاري مجرى المثل جاء لحثه على الاستجابة لهم[2].

وفي قوله تعالى: "فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "[3]، جاءت "إنه هو العزيز الحكيم" تذييل جاري مجرى المثل، جاء؛ ليفيد أنه لا يأبه بقومه؛ لأنه الله سبحانه سوف يحيمه[4].

وفي قوله: "إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "[5] فجملة "فإنك أنت العزيز الحكيم" تذييل جاري مجرى المثل جاء ليفيد أن المغفرة لا تكون للكافر ولكنه بنى الكلام على إن غفرت وقصده في الآخرة فقال إن عذبتهم فهم جديرين بالعذاب وإن غفرت لهم لأن المغفرة حسنة[6].

وفي قوله: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ "[7]، فجملة "ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون" تذييل غير جاري مجرى المثل جاء للمبالغة في التهكم عليهم والسخرية[8].

وفي قوله "قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ "[9]، تذييل جاري مجرى المثل جاء ليفيد التفنيد والابتعاد عن الكفر[10].

---

(1) يوسف: آية 78.
(2) الألوسي: **روح المعاني**، مج5، ج10، ص33.
(3) العنكبوت: آية: 26.
(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج20، ص152، وجاءت للغرض نفسه، البقرة، 129.
(5) المائدة: آية 118.
(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني** ج7، ص70.
(7) البقرة: آية 13.
(8) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج1، ص181.
(9) النمل: آية40.
(10) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج1، ص261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ"[1]، فجملة "إنه هو التواب الرحيم" تذييل جاري مجرى المثل جاء للمبالغة في تأكيد التوبة.

وفي قوله: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ "[2]، فجملة "أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين" تذييل جاري مجرى المثل جاء للتأكيد وذلك الهزؤ في مثل ذلك جهل[3].

وفي قوله: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ "[4]، فجملة "ما كنتم تكتمون" تذييل جاري مجرى المثل جاء ليفيد التهديد والوعيد لهم[5].

وفي قوله: "يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ"[6]، جاء "وما يذكر إلا أولو الألباب"، تذييل جاري مجرى المثل جاء للحث على التفكير[7].

وفي قوله: "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ "[8]، ففي هذه الآية تذييلاً "ومن يشكر فإنما لنفسه" تذييل جاري مجرى المثل ليفيد في العموم الحث على الشكر، وإما الذييل الآخر، ومن كفر فإن الله غني حميد" فهو تذييل جاري مجرى المثل لتأكيد الجملة السابقة[9].

---

(1) البقرة: آية 54.
(2) البقرة: آية 67.
(3) البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج1، ص15.
(4) البقرة: آية 72.
(5) انظر: الزمخشري: مج1، ص281.
(6) البقرة: آية 269.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج3، ص42.
(8) لقمان: آية 12.
(9) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج21، ص84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: "يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ"(1)، فجملة "إن الله لطيف خبير" تذييل جاري مجرى المثل جاء لتأكيد علم الله سبحانه وتعالى(2).

وفي قوله: "لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ "(3)، "إني أخاف الله رب العالمين" تذييل جاري مجرى المثل جاء ليدل على أنه كان أتقى منه ولكنه تخرج عمن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله لأن القتل لم يكن مباحاً ذلك الوقت(4).

وفي قوله: "وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ"(5)، فجملة إن ربي قريب مجيب" تذييل جاري مجرى المثل جاء للحث على الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى(6).

وفي قوله: "وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ "(7)، إن أخذه أليم شديد "تذييل جرى مجرى المثل جاء ليفيد التهديد والتهويل بعقاب الله سبحانه وتعالى(8).

وفي قوله تعالى: "وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا "(9)، واتخذ إبراهيم خليلاً" جاءت تذيير غير جار مجرى المثل جاء الترغيب في إتباع ملة إبراهيم عليه السلام.

---

(1) لقمان: آية 16.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج2، ص89.
(3) المائدة: آية 28.
(4) انظر: المراغي: تفسير المراغي، ج6، ص95.
(5) هود: آية 61.
(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص89.
(7) هود: آية 102.
(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص137.
(9) النساء: آية 125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفــــي قولــــــه: "قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ "[1]، "وأنا على ذلكم من الشاهدين" تذيير غير جار جرى المثل جاء للتنبيه على أنــه ليس عاجزاً عن الاتيان بالحجة[2].

وفــي قولــه: "وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ "[3]، "إنه من عبادنا المخلصين" تذييل غير جــار مجــرى المثل جاء للتنبيه على علة النجاة من الفحشاء[4].

وفــي قولــه: "وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ "[5]، "إنا لنراها في ضلال مبين" تذييل غير جار المثل جاء للتأكيد والتقــرر معنى الجملة[6].

وفي قوله: "وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ "[7]، بجملة "ولكن أكثر الناس لا يشكرون" تذييل غير جار مجدرى المثل جاء لتأكيد معنى الجملة[8].

وفي قوله: "فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ "[9]، فجملة "إنا له لحافظون" جاءت تذييل غير جارٍ مجرى المثل للحث علــى تلبيــة رغبتهم[10].

---

(1) سورة الأنبياء: آية 56.
(2) انظر: الزمخشري: ج3، ص13.
(3) يوسف: آية 24.
(4) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص312.
(5) يوسف: آية 30.
(6) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص316.
(7) يوسف: آية 38.
(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج4، ج12، ص242.
(9) يوسف: 62.
(10) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، ج2، ص265.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: "قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ "[1] "إذ أنتم جـاهلون" تذييل غير جار مجرى المثل ليفيد نسبة فعلهم لأفعال الجاهلين وذلك "تعريف لهم على التوبة"

سادساً: الاعتراض:

ومن تلك الأغراض البلاغية: "الاعتراض"؛ وهو: "أن يؤتى في الكلام المتصل بجملـة؛ كأن تأتي بين الفعل، والفاعل، أو الفاعل، والمفعول به، أو الصفة والموصوف، وغيرهـا مـن أركان الجملة"[2].

وروى الزركشي" قال وأسماه قدامة[3] (التفاقاً)" وعرّفه "بأن يؤتى في أثنـاء الكـلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بـين الكلام، والكلامين لنكتة بلاغية"[4].

وذكره ابن جني، حيث قال: "هذا العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر، ومنثـور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد، ولذلك لا يشنع علـيهم، ولا يسـتنكر عنـدهم أن يعترض به بين الفعل، والفاعل والمبتدأ وخبره[5].

ويأتي لمعاني بلاغية عديدة، وسنعرض؛ لأهمها مع التمثيل عليها بما ورد في آيـات القصص:

أ. **تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد على أمر علق بهما:** ومثال ذلك قوله تعـالى: "وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ"[6]، فجملة: "حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين" جملة معترضة، بين

---

(1) يوسف: آية 89.
(2) عباس، فصل: البلاغة فنونها وأفنانها، ص390.
(3) قدامة، ابن جعفر: صاحب كتاب نقد الشعر.
(4) **البرهان**، ج3، ص56.
(5) الخصائص، ج1، ص338.
(6) لقمان: آية 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ووصينا" وبين "الموصى به" وفائدة ذلك إذكار الولد بما كابدته أمه من المشقة في حمله وفصاله، فذكر الحمل، والفصال يفيد زيادة التوصية بالأم، لتحملها من المشاق والمتاعب في حمل الولد مالا يتكلفه الوالد(1)

ب. **التنزيه:** كما في قوله تعالى: "قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ "(2)، فجملة "سبحانك" جملة معترضة، جاءت؛ لتنزيه الله سبحانه، وتقديسه والغرض منه، "الاعتراف بالعجز عن أمر الخلافة، والقصور عن معرفة الأسماء"(3). أما ما جاء ليفيد التنزيه قوله تعالى: "قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ "(4)، فجملة "حاش لله" جملة معترضة جاءت لتعجب من فته ونزهته –عليه السلام–(5).

ج. **الدعاء:** في قوله تعالى:"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ " (6)، فجملة "إن شاء الله" معترضة، جاءت؛ للدعاء(7).

د. **زيادة الرد على الخصم:** كقوله تعالى: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ "(8)، فجملة "والله مخرج ما كنتم تكتمون" جملة معترضة فائدتها أن يقرر في أنفس المخاطبين أن تدارؤ بني إسرائيل في قتل تلك الأنفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه، وكتمانه؛ لأن الله تعالى مظهر لذلك، ومخرجه(9).

---

(1) **البرهان**، ج3، ص37، وجاءت للغرض نفسه، الأنبياء، 87.
(2) البقرة: آية 32.
(3) الألوسي، مج1، ج1، ص227. وجاءت للغرض نفسه، الكهف 69.
(4) يوسف: آية 51.
(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج4، ج12، ص257.
(6) الصافات: آية 102.
(7) وجاءت للغرض نفسه، يوسف، 99، الكهف، 69، البقرة، 251.
(8) البقرة: آية 72.
(9) **البرهان**، ج3، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ. التنبيه على أمر ما: وفي قوله: "وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ "[1]، فجملة "أفصح مني لساناً" جملة معترضة جاءت لتنبيه على أن الأمر الذي سوف يبعث إليه يحتاج إلى فصاحة لسان وحجة[2]. وكذلك قوله: "فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ "[3]، فجملة "هم بالغوه" جملة معترضة جاءت للتنبيه[4].

و. **التوضيح**: وفي قوله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[5]، جاءت "من بعد ما" جملة معترضة للتوضيح والبيان[6].

ز. **التعظيم**: وفي قوله تعالى: "فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ "[7]، فقوله "من عندنا" جاءت؛ لتعظيم مكانته.

سابعاً: الإيضاح بعد الإبهام:

وعرَفه القدماء: "أن يتم عرض المعنى مرتين: الأولى مبهمة، والأخرى موضحة شارحة لذلك الإبهام"، وذكر هذا الغرض البلاغي البلاغيون القدماء، وذكروا الغرض منه، وهو أن "يأتي ليرى المعنى في صورتين، أو ليكون بيانه بعد التشوق إليه؛ لأنه يكون ألذ للنفس، وأشرف عندها، وأقوى لحفظها وذكرها[8].

---

(1) القصص: آية 34.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج2، ص77.
(3) الأعراف: آية 135.
(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج9، ص36.
(5) البقرة: آية 75
(6) انظر: الزمخشري: **الكاشف**، مج1، ج1، ص291.
(7) غافر: آية 25.
(8) **البرهان في علوم القرآن**، ج2، ص477.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدخل ضمن هذا الغرض باب "نعم" و "بئس" وكذلك التوشيع، وهو "أن يؤتى في عجز الكلام غالبا بمثنى مفسر باسمين، وفائدته هو أن يرى المعنى في صورتين مختلفتين، وليتمكن في النفس فضل تمكين؛ لتكمل اللذة بالعمل، لتفخيم الأمر، وتعظيمه"(1). من الأمثلة عليه: "الحياة يومان: يوم لك، ويوم عليك"

ومن خلال استعراض آيات القصص يمكنني القول إن التوشيع لم يرد في آيات القصص القرآنية نهائياً.

ويكثر الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم؛ لأن من أهدافه البيان، والتفصيل، والتوضيح لأنه نزل للعالم كافة على اختلاف شعوبهم ولهجاتهم، وتفاوت عقولهم بين ذكي وجاهل، وغبي، وعالم، ومن أمثلته قوله تعالى: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ"(2)، فجاء الكلام مجملاً مبهماً "فوسوس الشيطان لهما" ثم أوضح تلك الوسوسة وهي: "وقال ما نهاكما..."؛ وذلك إظهاراً، وتعظيماً، للأمر، وتهويله، وما يترتب عليه من خروج آدم من الجنة(3).

وفي قوله: "تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ "(4)، فذكر تفضيل الله سبحانه، وتعالى للرسل بشكل مجمل ثم فصل أوجه هذا التفضيل "فمنهم من كلم الله"، و"رفع بعضهم درجات..."؛ لبيان الفرق بين الرسل عليهم السلام(5).

---

(1)مطلوب، أحمد: **أساليب بلاغية**، ص233.

(2) الأعراف: آية 20.

(3) عطية، مختار: **علم المعاني**، 176. انظر طه، 62، 120، الشعراء، 63.

(4) البقرة: آية 253.

(5) انظر: الالوسي: **روح المعاني**، مج2، ج3، ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قولـه: "وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ "[1]، فذكر "اوحي" بشكل مجمل، ثم أوضح عن ذلك "الوحي" وهو "أنه لن يـؤمن... "؛ وذلك لتنبيه على أهمية ذلك الأمر، وتعظيمه[2].

وفـي قولـه: "وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ "[3]، فذكر "نادى نوح ربه" بشكل مجمل ثم فصل "فقال رب إن ابنـي... "؛ ليفيد التشويق[4].

وفي قوله: "فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ"[5]، ذكر رب العالمين بشكل مجمل، ثم ذكر بعض صفاته، وهي: الخلق والهداية والإطعام، والسقاية، وذكر تلك الصفات؛ للتنبيه على أهميتها في حياة الإنسان[6].

وفي قوله: "قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ"[7]، فيه إيضاح بعد إبهام من باب نعم وبئس"؛ لأن تقدير "لا" أهل البيت هو "نعم أهل البيت"؛ للتنبيه على أهميتهم ومكانتهم[8].

ثامناً: ذكر العام بعد الخاص:

ذكره السيوطي فقال: "والفائدة منه واضحة، وهو التعميم، وأفرد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه"[9]، والفائدة منه التنبيه على شأن الخاص، وفضله كأنه ليس من جنس العام[10].

---

(1) هود 36.
(2) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص268.
(3) هود، 45.
(4) انظر: الزمخشري: **الكشاف**، مج2، ص270.
(5) الشعراء، 77، 78، 79، 80، 82.
(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج7، ج19، ص110.
(7) هود 73.
(8) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص102.
(9) **معترك الأقران**، ج1، ص359.
(10) عباس، فضل: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص377.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء هذا النوع من الإطناب في آيات القصص ففي قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ"[1]، فذكر الخاص، وهو؛ "أبى واستكبر" وهما من أفعال الكافرين، ثم ذكر أنه من الكافرين، وهو شيء عام يحتمل العديد من الصفات السيئة بالإضافة لما ذكر، ذكرها لأهميتها في هذا المقام؛ لأنها السبب المباشر في كفره وطرده من رحمة الله سبحانه وتعالى[2].

وفي قوله تعالى: "وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا "[3]، إن ذكر الخاص وهو الصدق، ثم ذكر العام وهو: النبوة التي تشتمل على جميع الصفات الحسنة منها الصدق وقد ذكرها لأهميتها بين تلك الصفات، لأن سيدنا إبراهيم اشتهر بها[4].

وفي قوله تعالى: "رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ "[5]، فذكر الحكمة، وهي صفة من مجموعة صفات لا يتصف بها إلا الصالحين، وذكرها؛ للتنبيه على أهميتها، من بين تلك الصفات؛ لأنه يحتاج إليها من أجل إقامة الحجة على قومه[6].

وفي قوله تعالى: "وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا "[7]، فذكر صدق الوعد، وهو صفة من صفات الرسول، فالرسول يشتمل على العديد من الصفات منها صدق الوعد، ولكنه ذكرها في هذا المقام؛ لتنبيه على أهميتها[8].

---

(1) البقرة: آية 34.
(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج1، ج1، ص231.
(3) مريم: آية 41.
(4)انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص105.
(5) الشعراء، 83-84.
(6)انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج9، ص98.
(7) مريم، آية 54. انظر آل عمران، 39.
(8)انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعاً: الجملة التفسيرية:

ومن الأغراض البلاغية التفسير و"الجملة التفسيرية"، هي تأتي للتعريف، والتفسير، "وهي الفضلى الكاشفة لحقيقة ما تليه"[1].

وذكر هذا العرض الزركشي حيث ذهب إلى القول: "وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيأتي بما يزيله ويفسره[2].

أما عن التمييز بين الجملة التفسيرية، وغيرها من الجمل، فقد ذهب السيوطي إلى القول: "متى كانت الجملة تفسيراً لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها، لأن تفسير الشيء لاحق به ومتمم له، وجاري مجرى بعض أجزائه"[3].

أما أغراضها البلاغية التي تأتي من أجلها، فقد ذكرها الزركشي فقال: "تفعله العرب في مواضع التعيظم"[4]. وبذلك يكون القدماء قد تناولها من جميع جوانبها، بشكل شامل، وما جاء في أقوال المحدثين ما هو إلا تكراراً لما ذكره البلاغيون القدماء. وورد هذا النوع كثيراً في القرآن، وذكر ذلك الزركشي حيث قال: "وهو في القرآن كثير"[5].

أما ما تتضمنه الجملة التفسيرية من أغراض بلاغية بشكل مفصل، مع التمثيل عليها بما ورد من آيات القصص القرآنية، فهي كالآتي:

جاءت الجملة تفسيرية في قوله: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "[6]، وهي "خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"، لأن الكلام ينتهي عند كمثل

---

(1) ابن هشام: **مغني اللبيب**، 1884م، ص520.

(2) السيوطي: **معترك الأقران**، ج1، ص391.

(3) **معترك الأقران**، ج1، ص391. نقله السيوطي عن ابن جني.

(4) المصدر نفسه، ص36.

(5)المصدر نفسه، ص36.

(6) آل عمران: آية 59.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

آدم ولكنه ذكر وجه الشبه بينهما؛ لتأكيد نفي ما أدعاه النصارى، أن عيسى ابن الله فعيسى قد خلق دون أب، وآدم خلق دون أب، أو أم[1].

وفي قوله: "هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ"[2]، جاءت جملة "فسواهن سبع سماوات" جملة تفسيرية؛ لتأكيد على قدرة الله سبحانه[3].

وفي قوله تعالى: "وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٍ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ "[4]، جاءت جملة "دراهم معدودة"؛ لتوضيح، ولتفسير، ولتوكيد الجملة السابقة[5].

وفي قوله تعالى"وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِى ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَىۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ "[6]، جاء شبه الجملة "في الأرض"، والجملة "يطير بجناحيه"، للتفسير؛ "فلا يوجد دابة إلا في الأرض، ولا طائر بدون جناح، ولكن هذا إطناب جاء؛ ليدل على التعميم، والإحاطة، والمقصود ما من دابة فقط في جميع الأرضين السبع، وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه، إلا أمم أمثالكم محفوظة؛ الدلالة على عظم قدرته، ولطف علمه وسطة، وسلطانه[7].

وفي قوله تعالى: "وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ "[8]، جاءت "بأفواههم" للتفسير؛ لأن القول لا يكون إلا من الفم، وذهب الزمخشري إلى القول: "كل قول يقال بالفم، إحدهما: أن يراد أنه قول لا يعضده برهان، فما هو إلا لفظ من يفوهون به، فارغ من

---

(1) الألوسي، **روح المعاني**، مج1، ج3، ص186.
(2) البقرة: آية 29.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج1، ص60.
(4)يوسف: آية 20.
(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص205.
(6)الانعام: آية 38
(7)الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص87. انظر مريم، 24، التوبة114.
(8)التوبة: آية 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى تحته كالألفاظ المهملة، التي هي أجراس، ونغم لا تدل على معان، وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقبول بالفم، ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له فقول بالفم لا غير، والثاني أن يراد بالقول: يريدون مذهبه، كقولهم: قول أبي حنيفة يريدون مذهبه، وما يقول به كأنه قبل ذلك مذهبهم ودينهم؛ بأفواههم، لا بقلوبهم؛ لأنه لا حجة معه، ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب، وذلك أنهم إذا اعترفوا أنهم لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد(1).

ومن تلك الأغراض: التكرار وهو: عنوان واسع يحتمل كثيراً من المعاني، ويمتد ليخرج من إطار الإطناب إلى التطويل، ويعرف التكرار بأنه: "أسلوب من أساليب العربية يؤتى به؛ لتأكيد القول حيثما يستلزم الأمر، ذلك، وهو ذكر الشيء مرتين، أو أكثر لداعٍ"(2).

هناك من خلط بين مفهوم الإطناب، ومفهوم التكرار، فمعظم الدراسات الحديثة أدرجت الإطناب تحت التكرار، ولكنهما في حقيقة الأمر يختلفان، فالتكرار المفيد يعد باباً من أبواب الإطناب الكثيرة، وينقسم التكرار إلى تكرار مفيد، وتكرار غير مفيد، وفرق بينهما ابن الأثير فقال: "فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة؛ فإنه جزء من الإطناب، وهو أخص منه، فيقال حينئذ إن كل تكرار يأتي لفائدة فهو إطناب، وليس كل إطناب تكريراً يأتي لفائدة(3).

ونلاحظ أن القدماء قد حددوا المقصود بالتكرار، والفرق بينه وبين الإطناب، واستعمال التكرار في العادة لا يكون عبثاً بل له دلالات مهمة، "فهو يشير إلى أهمية الفكرة، ورغبة الفاعل في تحقيق الذات في ضوء قراءته للآخر، وتأكيد الفاعل حضوره، وتعاليه على التجسيدات"(4).

واختلفت الآراء حول وجود التكرار في القرآن الكريم، فمثلاً ذهب "فضل عباس" إلى القول: "اعلم أن التكرار أسلوب من أساليب العربية، يؤتى؛ به لتأكيد القول، وتنبيته حينما يستلزم

---

(1) الزمخشري، ج2، ص185. انظر الأعراف، 123.

(2) عباس، فضل: البلاغة فنونها وأفنانها، ص379.

(3) **المثل السائر**، ج2، ص210.

(4) يوسف، عبد الفتاح: علم الأشياء وعالم الصور فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض، مجلة النقد الأدبي، فصول، ع62، 2003، ص203.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقام ذلك ومع هذا كله فإننا نستبعد وجود التكرار في كتاب الله تعالى"[1]. فـإذا كـان يقصـد التكرار الذي لا يحتمل فائدة بلاغية فنحن نشاركه الرأي أما إذا كان يقصد التكرار المفيد، فإننـا تعارضه، فالتكرار البلاغي يكثر في كتاب الله، وذكر ذلك القدماء والمحدثون.

ويأتي التكرار لأغراض بلاغية، متعددة أهمها: التلذذ بالمذكور، ومثال ذلك: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ "[2]، فكرر "مافي" وذلك لتلذذ بالمكرر.

وجاء التكرار في قوله تعالى: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ "[3]، فكرر "خلق"؛ وذلك للتفخيم، ولإظهار استكباره، فهو يجعل فرقـاً بينـه وبين البشر[4].

وجاء التكرار في قوله تعـالى: "يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا "[5]، حيث كرر ذكر "يا أبت"؛ لتفيد التقرب، والتودد إليـه، لأنه يعرض عليه أمراً جديداً (للاقناع) [6].

وفي قوله تعالى: "إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ "[7]، جاءت "رأيت" مكررة؛ وذلك لطول الفصل، خشية أن يكون الذهن غفل عمـا ذكر أولاً[8].

---

(1) **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص379.

(2) الجاثية: آية 13.

(3) الأعراف: آية 12.

(4) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج8، ص88.

(5) مريم: آية 43-45.

(6) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج16، ص97، 98.

(7) يوسف: آية 4.

(8) فيود، بسيوني: **علم المعاني**، ص178. انظر الأنعام، 76-78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قولـــه تعـــالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا"[1]، كرر ذكر "ما قتلوه"؛ لتأكيد نفي قتله؛ لأن قتله عندهم شيء ثابت، وعقيدة فجاء التكرار لأنهم قتلوا شخصاً آخر[2].

وفي قوله تعـــالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ "[3]، كرر ذكر "بإذني"؛ للتأكيد على عدم قدرته بدون الله سبحانه وتعالى، فأحياء الموتى، والخلق، وغيرها لا يفعلها إلا الله سبحانه وتعالى[4].

ومن تلك الأغراض الإيغال ويعني لغة "أوغل في المكان إذا ذهب فيه بعيداً أما المعنـــى الاصطلاحي فهو: "ختم البيت بكلمات يتم المعنى بدونها ولكن يؤتى به لنكتة بلاغية[5].

نستطيع القول: إنه لفظ زائد على ما يقصد، يتم به القافية ويشرط أن يأتى لفائـــدة يـــتم المعنى ويأتي لإتمام القافية بدونهما، وعرفه القدماء بأنه الإمعان وختم الكلام بما يفيد نكتة يـــتم المعنى بدونها[6]. وأما عن وقوعه في الشعر، أو النثر فقال السيوطي: "وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر"[7]، وعرّفه القزويني بأنه: "ختم البيت لما يفيد نكتة" فالإيغال قـــد يقـــع فـــي الشـــعر أو النثر[8].

---

(1) النساء: آية 157.

(2) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، مج1، ج2، ص24.

(3) المائدة: آية 11.

(4) انظر: المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، ج6. وجاءت للغرض نفسه، آل عمران، 44، 42، الكهف، 97، الشعراء، 71، الأنعام، 81.

(5) عباس، فضل: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص380.

(6) **معترك الأقران**، ج1، ص367.

(7) المصدر نفسه، ص367.

(8) شرح التلخيص، ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويأتي لزيادة المبالغة، والتأكيد، أو تحقيق التشبيه حيث ذهب "صاحب الصناعيتن" إلى القول "أن الإيغال استيفاء معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم الإتيان بالمقطع فيزيد به معنى آخر، يزيد به وضوحاً، وشرحاً، وتوكيداً"[(1)].

ويتشابه الإيغال مع التتميم، ولكنه يفترق عنه بعدة فروق هي: "أن التتميم مفيد بكونه فضله، والإيغال لا يتقيد بهذا، وكذلك أن التتميم يأتي في وسط الكلام، وفي آخره، وأما الإيغال فلا يكون إلا في آخر الكلام"[(2)].

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: "وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا "[(3)]. كذلك قوله تعالى: "**من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة**"، فقوله: "وهو مؤمن" تتميم في غاية الحسن[(4)].

هناك نوع، أو غرض بلاغي من الأغراض التي أضافها السيوطي، وهو الاستقصاء حيث ذكر أن "الاستقصاء من أنواع إطناب الزيادة وعرفه بأنه: تناول المتكلم معنى يستقصيه، فيأتي بجميع عوارضه منه، ولوازمه، بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية، بحيث لم يترك بعده فيه مقالاً"[(5)].

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: "وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ "[(6)]، ذكر الصلاة بأركانها؛ للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك، كيف وقد اجتمعت[(7)].

---

(1) أبو هلال العسكري، ص422.

(2) فيود، عبد الفتاح بسيوني، **علم المعاني**، ج1، ص212.

(3) الإنسان: آية 8.

(4) الزركشي، **البرهان**، ج3، ص70.

(5) **معترك الأقران**، ج1، 2365.

(6) الحج: آية 26.

(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص263.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبدل، وهو من الأغراض البلاغية التي أضافها السيوطي إلى الإطناب، وهو: التابع المقصود بالحكم، بلا وساطة، وذكره الأخفش فقال: "يسمونه التبيين، وقال ابن كيان التكرار[1]، ومن هنا تأتي علاقته بالإطناب، وهو على عدة أقسام "بدل البعض من الكل"، و"بدل الكل من الكل"، و"بدل الاشتمال". ومثاله قوله تعالى: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ "[2]، جاءت التماثيل بدلاً من هذه؛ لتفيد التحقير، والسخرية[3].

وفي قوله تعالى: "قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ"[4]، جاءت كلمة "بعلي" بدل، من "هذا"؛ لتقرير التعجب من عظمة ذلك الأمر[5].

وفي قوله تعالى: "وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[6]، جاءت "شعيباً" بدلاً من "أخاهم" زيادة في التوضيح، والبيان[7].

الإطناب في تفاصيل القصص القرآني:

من الأمور التي يقف عليها الدارس عند البحث في قصص القرآن الكريم ظاهرة تكرار الأنباء، الأحداث.

تناول هذه الظاهرة كثير من القدماء، والمحدثين، ولعل دافع معظمهم هو الرد على ما ادّعاه بعض المستشرقين، وأصحاب القلوب الضعيفة، الذي اتخذوا من تكرار بعض القصص ذريعة للطعن في القرآن الكريم[8].

---

(1) السيوطي، **همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية**، دار المعرفة، ص75.
(2) الأنبياء: آية 52.
(3) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج17، ص59.
(4) هود: آية 72.
(5) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج12، ص100.
(6) الأعراف: آية 85.
(7) انظر: الألوسي: **روح المعاني**، ج8، ص177. وجاءت للغرض نفسه، الشعراء، 161.
(8) محمود السيد شيخون، **أسرار التكرار في لغة القرآن**، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1403هـ/1983م، ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعل أقدم من تناول هذه الظاهرة ابن قتيبة، فذكر سببها فقال: "إن القرآن الكريم لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة، وكذلك فإنه –سبحانه وتعالى– لم يفرض على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يختموه في التعليم"[1]. وكانت وفود العرب ترد على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً، فأراد الله بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض، وكذلك فالقصص ليست كالفروض؛ لأن كتب رسول الله –صلى اللهم عليه وسلم– كانت تنفذ إلى كل قوم لما فرضه الله عليهم من صلاة، وعددها، وأوقاتها[2].

أما السيوطي فقد أشار إلى معاني القرآن بعامة، وإلى التكرار في القصة بخاصة، فذكر فوائد التكرار، وهي: أن الكلام حيثما يكرر فإنه يقر في النفوس، وكذلك لتأكيد، وأنه سبحانه إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً، وتسلية لقلب الرسول –صلى الله عليه وسلم– لإبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة، لا يخفى ما فيه من الفصاحة، أن القصة الواحدة من هذه القصص إذا تكررت فقد يوجد في ألفاظها زيادة، ونقصان، وتقديم، وتأخير، وأنه لما سخر العرب في القرآن قال: "فأتوا بسورة من مثله" فلو ذكر قصة آدم –عليه السلام– في موضع واحد واكتفى بها لقال العرب قال الله تعالى "فأتوا بسورة من مثله"، وغيرها من الفوائد[3]. وعدّه السيوطي من باب الفصاحة فذكر "التكرير وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط"[4]، ثم ذكر فوائده، ومنها: "أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن، ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون، يحكون ما نزل بعد صدور من بعدهم، فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذا سائر القصص، فأراد الله اشتراك الجميع فيها، فيكون فيه إفادة لقوم، وزيادة تأكيد لآخرين"[5]، ومنها أن الدواعي لا تتوفر

---

(1) **تأويل مشكل القرآن**، 233. 213–276هـ، شرح السيد أحمد صقر، ط2، دار التراث، 1393هـ/1973م.

(2) المصدر نفسه، 233–234.

(3) **البرهان** في علوم القرآن، ج3، ص26–28.

(4) **معترك الأقران في علوم القرآن**، مج1، ص341.

(5) المصدر السابق، مج1، ص347–348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام، فلهذا كررت القصص دون الأحكـام[1]، وغيرهـا مـن الفوائد.

ونجد من ذلك أن الرماني، والزركشي، والسيوطي متفقون على أن ما ذكر في كتاب الله غير مرة لم يكن من قبيل التكرار غير المفيد، وأنه جاء لفائدة، ولكننا نلاحظ على الزركشي أنه وضعه ضمن التكرار، وقام بتعريفه، بأنه "إعادة اللفظ، أو مرادفه، وهو في موضع آخـر مـن كتابه ينفي الترادف في كتاب الله تعالى، ولكنه ذكر أن ما ورد أكثر من مرة؛ لتقريـر المعنـى الواحد، هو الذي يسمى تكراراً، أما إذا كان لتقرير معنى آخر، فليس من التكرار في شيء[2].

ويختار ابن فارس من وجوه التعليل لتكرار القصص، والأنباء رأياً لـه فيقـول: "فأمـا تكرير الأنباء، والقصص في كتاب الله –جل ثناؤه– فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه: إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثله، آية لصحة نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– ثم بين، وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً أنهـم عاجزون عن الإتيان بمثله، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب[3].

نلاحظ أن القدماء كانوا متفقين حول مفهوم التكرار في القصص، والأنباء، وأن هنـاك اشتراك في معظم الأسباب التي ذكروها.

تناول هذه الظاهرة بعض الباحثين المحدثين، ومن هؤلاء: السيد قطب، حيث ذهب إلـى القول: "ويحسب أناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني؛ لأن القصة قد يتكرر عرضها فـي سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قـد تكـررت فـي صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق"[4].

---

(1) **الاتفان في علوم القرآن**، ج3، ص230.

(2) انظر **البرهان**، ج3، ص25–28.

(3) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: **الصاحبي في فقه اللغة**، بيروت، مؤسسة بدران، 1964، ص177.

(4) **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1392–1971م، ج1، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم ذكر في آثار خضوع القصة للغرض الديني حيث قال: "لقد كان أول أثر لهذا الخضوع أن ترد القصة الواحدة –في معظم الحالات– مكررة في مواضع شتى، ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها غالباً، وإنما تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة كله، فلا يكرر، إلا نادراً، ولمناسبات خاصة في السياق"(1).

وذكر من آثار خضوع القصة في القرآن للغرض الديني، وقال الشهيد سيد قطب رحمه الله "كان من آثاره أن تعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض، ومن الحلقة التي تتفق معه، فمرة تعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها، وتارة تتوسط بين هذا، وذاك(2).

وذهب فضل حسن عباس إلى القول: "إننا لا ننكر على الذين ذهبوا إلى القول بوجود التكرار في القرآن، معللين هذا؛ بأنه لا يخرج عن الأساليب التي عرفتها العرب، وبأنه إنما يراد به التأثير على النفوس حتى يقرر فيها ما يكرر من أقول (3).

أما علي حسين محمد سليمان، فقد ذكر الأسباب نفسها التي ذكرها من سبقوه، ولكنه أضاف ملاحظة هي: "ونلاحظ أن هذا النوع من التكرار كثيراً في القصص المكية حيث قلنا أن حاجة أهل مكة إلى التكرار لتثبيت التوحيد، واليوم الآخر، وتوضيح الأمور المتعلقة بالبعث والجزاء، وما شابهه تدعو إلى تكرار القصص إلى أسماعهم فنرى ذلك يتكرر خاصة موضوع دعوة الرسل أقوامهم إلى عبادة الله، وتكذيب قومهم لهم، وإهلاك الله لهم نتيجة ذلك التكذيب(4).

نلاحظ أن موقف المحدثين لم يختلف عن موقف القدماء، بل جاءت آراؤهم مستنبطة من آراء القدماء، ومكررة لها.

---

(1) **التصوير الفني في القرآن**، الطبعة الشرعية الخامسة (1399هـ/1979م) دار الشروق. ص126.
(2) المصدر نفسه، ص132.
(3) **قصص القرآن الكريم**، ط2، 2007/1427م، دار النفائس، ص74.
(4) **القصة القرآنية، الخصائص والأهداف**، ص160. ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1415هـ/1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن حقيقة وجود التكرار في بعض القصص القرآنية، فلا شك أن هناك تكراراً في بعض قصص القرآن الكريم، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، ولكن المقصود بهذا التكرار ليس إعادة الألفاظ نفسها في سياق واحد، فهذا النوع من التكرار لا يوجد فيه شيئاً في القرآن الكريم، فهو يترفع ويتعالى عن ذلك، ولكن المقصود به ذكر بعض القصص القرآنية في سور شتى من القرآن، وبالطبع يختفي وراء ذلك أسرار، وحكم تضاف إلى جوانب إعجاز القرآن الكريم، حيث لم تلتزم القصة القرآنية طريقاً واحداً، من حيث الطول، والقصر، والإجمال، والتفصيل وإن القصص التي ذكرت أكثر من مرة في كتاب الله لا نجد منه قصة واحدة ذكرت في سورتين بطريقة واحدة"[1]. ثم إن ذكر القصة أكثر من مرة لم يكن هدفه ذكر القصة بذاتها، بل جاءت لتتوافق مع السياق.

من الأمور التي يجب أن يلتفت إليها الباحث في موضوع تكرار قصص القرآن الكريم "ترتيب نزول سور القرآن" فقال فضل حسن عباس "لا بد أن ننبه إلى أمر مهم هو أن الباحث في القصة كي تكون نتائجه مقبولة، وأحكامه صحيحة، لا بد له من أن يقوم بدراسة موضوعية، وهذه الدراسة لا تتم له، إلا حينما تكون ركيزته الأولى، بحث القصة من حيث ترتيب النزول؛ ليعرف ما الذي نزل أولاً"[2].

ومن أبرز القصص القرآنية التي ذكرت أكثر مرة في القرآن الكريم قصة سيدنا موسى – عليه السلام– فذكر سيد قطب: "أنها أكثر القصص في القرآن تكراراً، حيث وردت هذه القصة في حوالي الثلاثين موضعاً"[3].

ويمكن تقسيم هذه القصة إلى عدة جوانب أولها "خبره مع فرعون" ومن خلال الاطلاع على آيات القرآن الكريم يتضح لنا أن السور التي ذكرت تلك القصة هي "الأعراف"، و"الفرقان"، "طه"، الشعراء" "البقرة"، "النساء"، "المائدة"، "القصص"، "النمل"، "هود"، "غافر"، "فصلت"، الذريات"، "الكهف"، إبراهيم" "الأنبياء"، وجاءت سورة من تلك السور بأسلوب مختلف، فمثلاً

(1) حسن، محمود عبد الكريم أحمد، **تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً**، رسالة ماجستير، 1425هـ/2004م، ص203.
(2) عباس، حسن فضل: **القصص القرآني**، إيحاءه ونفحاته، دار الفرقان، ط1، 1407هـ/1987م، ص26.
(3) **التصوير الفني**، ص127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدأت في سورة الأعراف بقوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ "[1]، بينما بدأت في سورة "طه" بقوله تعالى: "ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ"[2]، فهناك اختلاف،واضح بين الإرسال، والبعث.

وفي سورة الأعراف جاء قوله تعالى: "يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ "[3]، بينما جاء في "الشعراء" قوله تعالى: "يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ "[4]، وجاء في سورة "الأعراف" على لسان السحرة قوله تعالى: "وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ"[5]، بينما جاء في "الشعراء" "فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ "[6].

وفي سورة "الأعراف" خيروا موسى أيلقي أولاً هو،أم هم، ولم تذكر الحبال، والعصي، وذكر عوضاً عن هذا سحر أعين الناس، ورهبتهم "قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ "[7]، بينما جاء في "الشعراء" ذكر الحبال، والعصي: "قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ "[8]، جاء قوله تعالى على لسان فرعون: "قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "[9]. في سورة "الأعراف" بينما جاء في "الشعراء" قوله تعالى: "قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ "[10].

---

(1) آية 103.
(2) آية 24.
(3) آية 112.
(4) آية 35.
(5)آية 113
(6) آية 41
(7)115-116
(8) الشعراء، 43-44.
(9) 123
(10)49

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في سورة "الأعراف" قوله تعالى "قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ "[1]، أما في سورة طه فجاء قوله تعـــالى: "قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى "[2]، وتحدد سورة "طه" الزمان بأنه يـــوم الزينــــة، والوقت الذي يجمع فيه الناس، وهو الضـــحى:"قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى "[3]، فقال: "قال موعدكم يوم الزينة".

وذكر في السورة نفسها أن فرعون هو الذي تولى وجمع كيده ثم أتى، وتبين لنا تحـــذير موسى لهم من عذاب الله، كما تختص ببيان تنازعهم، وإصرارهم، وتناجيهم، كذلك يصـــرحون بأولية الإلقـــاء "قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ (61) فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ (62) قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ (63) فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ (64) قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ "[4].

كما تختص سورة "طه" من بين السور جميعاً ببيان ما حدث لموسى –عليه السلام– من الإيجاس في نفسه خيفة: "فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ "[5].

كما أننا نجد في سورة "الشعراء" إضافة جديدة لا توجد في سورة "طه"، و"الأعـــراف"، وهي بعد إيمان السحرة بوحي الله إلى موسى؛ أن أسر بعبادي؛ فإن فرعون سيتبعهم ويلحق بهم، ويرسل فرعون في المدائن الشرطة، وجنـــوده ليجمعـــوا النـــاس: "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ

112-109(1)

59-57 (2)

59 (3)

65-60(4)

68-67(5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ "[1].

أما سورة "الفرقان" فجاءت مختلفة، وذلك لأن ما ذكر فيها عن قصة موسى مع فرعون جاء في معرض رد شبهات الكافرين، فكان إشارة موجزة وهي قول الله تعالى: "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا "[2].

ومن خلال ذلك نتبين خبر موسى في السور التي ذكرت تلك الحادثة نلاحظ أن أسلوب كل منها يختلف عن الأخرى، وأن بعضها يحتوي على إضافات لا توجد في الأخرى، وأن كلاً منهما جاءت ملائمة للسياق الذي ذكرت فيه.

نلاحظ أن القصص التي لها علاقة ببني إسرائيل، هي الأكثر ذكراً في القرآن الكريم، وذلك لعدة أسباب أهمها: الدلالة على صحة نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– لأنه أخبر عنها من غير تعلم، وذلك لا يمكن إلا بالوحي، وتعديد النعم على بني إسرائيل، وما من الله على أسلافهم من الكرامة، والفضل، وإخبار الله نبيه بتقديم كفرهم، وخلافهم، وشقاوتهم، وتعنتهم على الأنبياء، وتحذير أهل الكتاب الموجودين في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– من نزول العذاب بهم كما نزل بإسلافهم[3].

أما قصة سيدنا نوح – عليه السلام– فقد ذكرت في بضع عشرة سورة، جاء بعضها في أثناء الحديث عن الأقوام المكذبين، أو عن الأنبياء المؤيدين بنصر الله مجملاً؛ دون تفصيل، بينما جاء بعضها الآخر قصصاً مستقلاً فصلت فيه بعض الأحداث، والمشاهد"[4].

---

(1) 77-78

(2) 35-36

(3)حسن، محمود السيد: **روائع الإعجاز، القصصي**، المعجز، المكتب الجامعي الحديث، في القصص القرآني دراسة في خصائص الأسلوب، ص147.

(4) فضل حسن عباس، **القصص القرآني إيحاءه ونفحاته**، ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أبرز السور التي تناولتها بشكل مفصل سورة "القمر"، و"الأعراف"، و"الشعراء"، و"يونس"، و"هود"، و"الصافات"، و"نوح"، و"المؤمنون"، و"العنكبوت". فجاء في سورة الأعراف نداء نوح لقومه "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ "(1)، أما في سورة هود "وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ "(2)، **وفي سورة الشعراء:** "إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ "(3).

فالفكرة الرئيس في تلك السور هي: دعوة نوح قومه إلى التوحيد، ولكن تميزت كل سورة بأسلوب خاص يختلف عن الأخرى، وبذلك لا نستطيع أن نقول أن هذا جاء من قبيل التكرار الذي لا فائدة منه.

ومن الأمور التي ذكرت في سورة "الأعراف"، ولم تذكر في باقي السور دفاع نوح – عليه السلام– عن نفسه بما وجه إليه من الاتهام بالضلالة، فجاء قوله تعالى: "قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "(4). "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "(5).

وفي سورة "هود" جاء قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ "(6)، أما في سورة الشعراء فقد جاء قوله: "قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ "(7).

---

(1) 59

(2) 26

(3) 107–110

(4) 61–62

(5) الأعراف: آية 63.

(6) 27

(7) 111

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالفكرة الرئيسية في هاتين الآيتين، هي: تشويه إيمان الأراذل، ولكن سورة هود نصت، وبينت هذا التشويه، أما الشعراء فلم تصرح به، وإنما فهم ذلك[1].

أما مجادلة نوح مع قومه فقد ذكرت في سورة "هود" بقوله تعالى: "قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ"[2].

نلاحظ أن المحاورة بينهم قد طالت، أما في سورة "الشعراء" فجاءت إجابتهم: "قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ "[3]. فالإجابة في السورتين مختلفة.

ثم يدعو نوح ربه، أن ينزل العذاب على قومه، في سورة "المؤمنون"، و"القمر" و"الشعراء"، ففي سورة "المؤمنون" جاء قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ "[4]، أما في سورة "القمر" فجاء قوله تعالى: "فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ"[5]، وفي سورة "الشعراء" جاء قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ "[6]، فنلاحظ من سورة "الشعراء" جاءت بإضافة لم تأت في سورة "المؤمنون"، و"القمر"، وكذلك جاءت الدعوة في كل منهم بأسلوب مختلف.

---

(1) علي سليمان، حسن محمد: **القصة القرآنية**، خصائص وأهداف، ص163.
(2) 28-32.
(3) 116
(4) 26
(5) 10
(6) 117-118

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يذكر خبر الفلك، حيث جاء ذكره في سورة "هود"، بقوله تعالى "وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ۝٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ۝٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ "[1].

ثم تذكر الحادثة نفسها في سورة "المؤمنون" بقولـه تعـالى: "فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ "[2].

ولكننا نلاحظ أن ما ذكر في سورة "هود" جاء مفصلاً شارحاً للقصة، أما ما جـاء فـي سورة "المؤمنون" فقد جاء مجملاً.

أما في سورة "الشعراء" فجاء قوله تعـالى: "فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝١١٩ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ "[3].

وفي سورة "يونس" جاء قوله تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ "[4]، فلم تذكر قصة صنع الفلك بل ذكـر النجاة مباشرة، فنلاحظ أن القصة هنا جاءت مجملة ملخصة.

أما سورة "الصافات" فقد عرضت للقصة من جانب آخر، وهـو تكـريم الله –سـبحانه وتعالى– لنوح فقـال: "وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ "[5]، فلم تذكر محاورته مـع قومـه، وكذلك إرسال نوح إلى قومه وغيرها.

---

(1) 37-39.

(2) 27

(3) 119-120

(4) 73

(5) 75-82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في سورة "نوح" فقد اختصت بذكر نوح فقط، فجاء فيها أمر الله –سبحانه وتعالى– نوح بإنذار قومه: "إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(1).

ولكن هذه السورة اختلفت من السور السابقة، بطول الحوار بين نوح وربه، وكذلك بما ذكرته من حقائق الكون، والعلم مثل قوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا "(2).

أما سورة "العنكبوت" فقد جاء فيها تلخيص لقصة نوح –عليه السلام– لأنها آخر سورة تحدثت عنه، فذكر فيها إرسال الله سبحانه نوح إلى قومه: "وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ "(3)، ثم ذكر نجاة أصحابه: "فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ "(4). ثم ذكر نجاته ونجاة أصحابه: "فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ "(5).

ومن خلال استعراض السور التي تناولت قصة سيدنا نوح –عليه السلام– يمكننا القول: إن كل سورة اختصت بأسلوب معين، فسورة "القمر" جاءت لترد على المعرضين، وتطميناً قوياً وتثبيتاً للنبي –صلى الله عليه وسلم– فتميزت بظهور النتيجة سريعاً(6)فكذبوا " فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٌ فَٱنتَصِرۡ "(7) "فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ"(8) "فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ "(9).

أما سورة "الأعراف" فهي السورة التي تحدثت عن العقيدة من حيث تاريخها البعيد، فجاءت قصة نوح تتناسب مع موضوع السورة، وما يتضمنه من نعم على بني الإنسان؛

---

(1) 1
(2) 15–16
(3) 14
(4) 15
(5) العنكبوت: آية 15
(6) فضل حسن عباس، **القصص القرآني إيحاءه ونفحاته**، ص84.
(7) القمر: 9–10
(8) القمر: 11
(9) القمر: 12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليشكروه[1]. أما سورة "الشعراء" فلقد جاءت القصة منسجمة مع موضوع السـور، فهـي التـي جمعت أعظم ما للشعر من خصائص. أما سورة "يونس" فـإن موضـوعها تعنـت الكـافرين، وعجبهم عن أن يرسل رجالاً منهم يوحى إليهم، فجاءت قصة نوح لتتناسب مع ذلك الموضـوع تناسباً تاماً[2]. بينما نجد سورة "هود" قد اشتملت على ما لم تشتمل عليه سورة مثلهـا، فـذكرت تفاصيل في القصة لم تذكرها السور الأخرى[3].

وبذلك نستطيع القول: إن القصص القرآنية، وإن ذكرت في أكثر من سـورة، فهـذا لا يعني أنها جاءت مكررة بدون فائدة، فمع وجود بعض الأفكار المشتركة بين تلك السـور، إلا أن كل سورة تحتفظ بخصوصية معينة تميزها عن غيرها. فالتكرار في الحقيقة لا يتنـاول القصـة كلها –غالباً– وإن وردت القصة في مواضع شتى، فالتكرار جاء لـبعض حلقاتهـا، ومعظمـه إشارات سريعة لموضع العبرة، أما مضمون القصة ذاته، وهيكلها فـلا يكـرر، إلا لمناسـبات خاصة في السياق[4].

فمثلاً قصة هود عليه السلام تعرض في أكثر من سورة، ولكن تتخذ كل سورة طابع خاص فجاءت في سورة "الأعراف" على النحو التالي: "فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن

(1) المصدر نفسه، ص84.

(2) المصدر السابق، ص85.

(3) المصدر نفسه، ص85.

(4) مصطفى، محمود السيد حسن: **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية**، تقديم حسين عون ط1، 1981، مؤسسة شباب الجامعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ "(1).

ثم تأتي القصة ثانية على النحو التالي: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ "(2).

ثم تأتي القصة نفسها مرة ثالثة على النحو التالي: "تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ "(3).

---

(1) الأعراف: آية 64-72.

(2) الشعراء: آية 122-140.

(3) هود: آية 49، 60.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثم تأتي القصة مرة رابعة، ولكنها مضمومة إلى قصة ثمود: "كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ"[1].

وذهب الباقلاني إلى القول: "فترى كيف اختلف نسيج القصة بين إيجاز، وإطناب، وإجمال، وتفصيل، وبين آيات تمتد فيها النفس إلى أطول ما يكون، وأخرى فيها لمحة خاطفة، كما اعتمد في بعض المواطن على الجدل، والمناقشة، والاقناع، واعتمد في بعضها الآخر على التلميح، ومجرد الإخبار عما كان[2].

---

(1) الحاقة: آية 3-8

(2) **إعجاز القرآن**، تحقيق عبد الرؤوف مخلوف، دار مكتبة الحياة، ص325.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

مقارنة دلالية بين الإطناب والإيجاز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

مقارنة دلالية بين الإطناب، والإيجاز

تنوعت الأساليب القرآنية، فتراوحت بين الإيجاز، والإطناب، كما أن العرب اهتموا بأسباب الفصاحة، وكانوا يتباهون بفنون القول، وطرق التعبير؛ وذلك للتأثير في قلب المتلقي، مما جعلهم يهتمون اهتماماً خاصاً بالإطناب، والإيجاز.

يعرّف الإيجاز بأنه: "دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه[1]، أو هو أداء المقصود بأقل من العبارات المتعارف عليها"[2]. ويعرف من الناحية اللغوية، بأنه: "التقصير، يقال أوجز في كلامه إذا قصّره"[3].

ويستحسن الإيجاز في الحالات التالية: الاستعطاف، والاعتذار، والشكوى، والتعزية، وفي الرسائل، ولا سيما منها رسائل الملوك، والقواد في أثناء الحرب، وفي غيرها من المناسبات الأخرى[4].

وقد اهتم البلاغيون القدماء بهذا الفن، اهتماماً بالغاً، فذكره الجاحظ بقوله: "ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني بكلام وجيز، يغني عن التفسير باللسان، والإشارة باليد، والرأس لما قدروا عليه"[5].

وذكره عبد القاهر الجرجاني، فقال: "لا معنى للإيجاز، إلا أن يدل القليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وإذا لم تجعله وصفاً للفظ من أجل معناه أبطلت –معناه–، أعني أبطلت معنى

---

(1) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص55.

(2) الساكي، **مفتاح العلوم**، ص120.

(3) العلوي، الطراز، ج1، ص88.

(4) سلوم، علي: **بلاغة العرب**، ص160.

(5) الحيوان، ج6، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإيجاز"[1]. ثم بين فضله فقال: "غير أن المتكلم يتوصل بدلالة المعنى على اللفظ إلى فوائد لو أنه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير"[2].

أما ابن قيم الجوزية فقد أفرد له باباً في كتابه، وقام بذكر أقسامه، وفصّل القول فيها، وضرب لكل نوع منها مثالاً[3]. وعرفه ابن الأثير، وذكر حده فقال: "دلالة على المعنى من غير أن يزيد عليه ثم ذكر أقسامه"[4]. أما العلوي اليمني فذكره في الفصل الخامس من كتابه، وقام بتعريفه، اصطلاحاً فقال: "وهو في اصطلاح علماء البيان "اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وأصدق مثال فيه قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر"[5]. ونلاحظ أنه جعله ضمن علم البيان. ثم بين نوعيه، وفصل القول فيه، وذكر رأيه في كل نوع منهما، وبين فوائدهما[6].

نجد أن معظم البلاغيين القدماء ذكروه في كتبهم، واهتموا به، ففصلوا القول فيه، وذكروا أنواعه، واتفقوا على تعريفه، وفوائده وأنواعه.

كما اهتم القدماء بالإيجاز اهتم به البلاغيون المحدثون؛ فعرفوه وهو "أن يكون اللفظ ناقصاً من أصل المعنى المراد مع الوفاء به، وإلا كان إخلالاً لا إيجازاً"[7]. وتعريفهم هذا لا يختلف كثيراً عن تعريف القدماء له.

وذكر المحدثون أنواعه، وهي الأنواع نفسُها التي ذكرها القدماء، وذكروا فوائده، ومقامه، ولكن جميع ما ذكروه جاء منقولاً عن القدماء، وبذلك نستطيع القول: إن المحدثين لم يأتوا بشيء جديد فيما يتعلق بالإيجاز[8].

---

(1) عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، علق حواشيه محمود رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م، ص357.

(2) المصدر السابق، ص357.

(3) **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، ص68.

(4) **المثل السائر**، ج2، ص55.

(5) الطراز، ج2، ص88.

(6) المصدر نفسه، ص131.

(7) الجندي، درويش: **علم المعاني**، ص160.

(8) انظر الانباري، إبراهيم: **الموسوعة القرآنية**، مج2، 1984م، ص225-229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإيجاز على نوعين هما: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف(1)، فأما إيجاز القصر فهو: تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو أن تقصر اللفظ على معناه(2)، وعرفه السيوطي: "هو الوجيز بلفظه، قال الشيخ بهاء الدين: "إن كان كلاماً يعطى معنى أطول منه فهو إيجاز قصر"(3). ثم ذكر سبب حسنه فقال: "سبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة، ولها قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– أوتيت جوامع الكلم"(4).

وذكره ابن القيم فقال: "فأما الوجيز بلفظه، فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه إلى المعنى أقل من القدر المعهود، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة، والملكة في البلاغة، وحصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة، واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساوياً لمعناه، وهو المقدر، أو أقل منه، وهو المقصور"(5). وهو لم يذكره بالبداية بالمصطلح المعروف به، وهو "إيجاز القصر"، بل ذكره "الوجيز بلفظه"، وفي النهاية صرح بلفظ "المقصور".

ويمكن تقسيم الإيجاز الخالي من الحذف إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم..." (6).

أما الثاني؛ فهو إيجاز التقدير، وهو ند ابن الأثير المساواة: قال: "هو الذي يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وهي عدتها، فالإيجاز عند ابن الأثير هو التقدير وإيجاز القصد"، وهو: "أن يقدر معنى زائداً على المنطوق، ويمسى بالتضبيق. وإيجاز الجامع، وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة"(7). وأضاف ابن الأثير أنواعاً أخرى، لإيجاز القصر هي "باب الحصر"، وهو ما دل لفظه على محتملات متعددة، ويمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه، و"باب العطف"؛ لأن حرفه وضع

---

(1) السيوطي، **الاتفان في علوم القرآن**، ج2، ص54.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص54.

(3) **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص220.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص220.

(5) **الفوائد المشوق**، ص68.

(6) النمل: آية 29.

(7) السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، ص296. نقله عن الطبي في التبيان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإغناء عند إعادة العوامل و"باب النائب عن الفاعل"؛ لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه و"باب الضمير"؛ لأنه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصارًا[1].

كما أضاف بن أبي الأصبع نوعاً جديداً فقال: "ومما يصلح أن يعد من أنواعه الاتساع، وهو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني، كفواتح السور"[2]. أما إيجاز الحذف: "فهو الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه"[3]، أو هو "ما قصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التراكيب"[4]. ولهذا النوع من الإيجاز فائدة، وهي زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد، وأكثر، وكان ذلك أحسن[5].

ويشترط فيه أن يكون في اللفظ دلالة على المحذوف، وإلا لم يتمكن من معرفته فيكون اللفظ مخلاً بالفهم، وتلك الدلالة قد تحصل من إعراب اللفظ، وذلك كأن يكون منصوباً فيعلم أنه لا بدَّ له من ناصب[6].

ومن ذلك نجد أن إيجاز الحذف لا يتم عشوائياً، بل لا بد أن يتوافر شرطه؛ لتكون الجملة تامة والمعنى كذلك.

ولهذا النوع فوائد جليلة يجنيها الملقي، وهي التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتبان بالمحذوف، وأن الاشتغال عن ذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وكذلك التفخيم، والإعظام لما فيه من الإبهام، وإنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، والتخفيف، لكثرة دورانه في الكلام، وكذلك يدل على شهرته حتى يكون ذكره، وعدمه سواء، وصيانته عن ذكره تشريفاً له[7].

---

(1) السيوطي: **معترك الأقران**، ج1، ص296، نقلاً عن ابن الأثير.
(2) **بديع القرآن**، ص173.
(3) السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، س296.
(4)الجندي، درويش: **علم المعاني**، ص168.
(5) ابن القيم، **الفوائد المشوق**، ص71.
(6) ابن القيم، **الفوائد المشوق**، ص71.
(7) السيوطي: **معترك الأقران**، ج1، ص307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما أنواعه فهي الاقتطاع: وهو حذف بعض حروف الكلمة، ومنه فواتح السور[1]، على القول بأن كل حرف منها اسم من اسمائه.

والاكتفاء: وهو أن يقضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم، وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة.

والاحتباك: ويسمى الحذف المقابلي؛ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول.

والاختزال: وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة، أو اسم، أو فعل، أو حرف، أو أكثر[2].

الفرق بين الإيجاز والإطناب

لم تتفق آراء البلاغيين بشأن أيهما أفضل الإيجاز، أم الإطناب، فانقسمت أقوالهم، فمنهم من فضل الإيجاز، وآخرون فضلوا الإطناب، وقسم معتدل لم يفضل أياً منهما.

ولكن الاتجاه العام عند البلاغيين العرب أنهم يفضلون الإيجاز، فهو في البلاغة لدى كثير من النقاد، والبلغاء في الأدب العربي منذ أقدم العصور، فأكثم بن صيفي يرى أن البلاغة هي الإيجاز[3].

وذكر الجاحظ: "لا شك أن النفوس إذا كانت إلى الطرائف أحسن، وبالنوادر أشغف، وإلى قصار الحديث أميل، وبها أحبّ، أنها خليقة لاستقبال الكثير، وإن استحقت تلك المعاني الكثيرة، وإن كان ذلك الطويل أنفع"[4]. فالجاحظ لم يذكر رأيه صريحاً، بل عبر عن رغبة النفوس بالميل إلى الإيجاز، ثم ذكر أنها خليقة لاستقبال الكثير.

---

(1) وهو ما ذكره ابن أبي الأصبع وأطلق عليه الاتساع، انظر **بديع القرآن**، ص173.

(2)الانباري، إبراهيم: **الموسوعة القرآنية**، مج2، ص227-229.

(3)الجندي، درويش، **علم المعاني**، ص163.

(4) **الحيوان**، مج6، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى هذا الرأي ذهب قدامة بن جعفر، فقال: "سر البلاغة في الاختصار، والتركيز أن أول دافع لإثارة الشعور، هو الإسراع إلى نقطة الفكرة، بأقل ما يمكن من الكلام"[1].

وذهب إلى مثل ذلك العلوي، فقال: "الإيجاز من أعظم قواعد البلاغة، ومن مهمات علومها، ومواقعه في القرآن أكثر من أن تحصى"[2].

ثم أخذ يدلل على صحة رأيه، فقال: "فاعلم أن جماعة من علماء البيان زعموا أن الكلام قسمان، فمنه ما يحسن فيه الإيجاز، والاختصار... ومنه ما يحسن فيه التطويل، ... وهذا فاسد لا وجه له، فإن الإيجاز الذي لا يخل بمعاني الكلام هو اللائق بالفصاحة، والبلاغة... وما زعموه من إفهام العامة، فإنه إفهامهم ليس شرطاً معتبراً، ولا يعوّل عليه، ولو جاز ترك الإيجاز البليغ لأجل الإفهام، لجاز ترك الألفاظ الفصيحة، والإتيان في الكلام بالألفاظ العامية المألوفة عندهم[3].

ثم يؤكد على رأيه بقوله: "وإنما الذي يجب مراعاته، ويتوجه إليه قصده، هو الإتيان بالألفاظ الوجيزة الفصيحة، والتجنب للألفاظ الوحشية، مع الوفاء في ذلك بالإنابة، والإفصاح، وسواء فهم العوام، أم لم يفهموا، فإنه لا عبرة بهم، ولا اقتداء بأقوالهم، ولا يضر الكلام الفصيح عدم فهمهم لمعناه، لهذا فإن نور الشمس إذا لم يره الأعمى، لا يكون نقصاً في وضوحه، وجلائه، وإنما النقص في بصر الأعمى؛ حيث لم يدركه، ولهذا فإن الله تعالى ما خاطب بفهم معاني كتابه الكريم، إلا الأذكياء، وأعرض عن البله من العوام، وشبههم في العمى، والبلادة، ... والتطويل، نقيض الإيجاز؛ وهو مخالف لجانب البلاغة، وبمعزل عن مقاصد الفصاحة"[4]. قد قال: "الإطناب صفة محمودة بخلاف التطويل، فإنه صفة مذمومة في الكلام، وما ذاك إلا لأن الإطناب يجيء من أجل الفائدة بخلاف التطويل .." [5].

---

(1) **في نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الحاتجي، مصر، 1963، ص253.
(2) **الطراز**، ج2 ص89.
(3) المصدر السابق، ص91.
(4) المصدر نفسه، ص91.
(5) المصدر نفسه، ج2، ص232.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب بعض البلاغيين إلى تعليل وجود مثل هذه الآراء، (تفضيل الإيجاز على الإطناب) فللإيجاز علاقة بالبيئة العربية الصحراوية، ولعل مصدر هذه العلاقة أن العربي الذي كان كثير الارتحال في الصحراء كان عُرضة في الكثير الغالب إلى الظمأ القاتل، مما يدفعه إلى السعي الحثيث إلى نبعٍ صافٍ في منعطف الوادي، يروى عليه، وينفع ظمأه فتعود من أجل ذلك القصد إلى الهدف في أوجز لفظ، ومن أقصر طريق.

وكذلك الأمية في الجاهلية التي تستلزم الاعتماد على الذاكرة كانت من أهم دواعي الإيجاز؛ لأن الكلام الموجز أيسر حفظاً، وأقرب تذكراً من غيره من صور الكلام، ومن دواعي الإيجاز في الإسلام، هو الحاجة إلى سرعة البت، في أمورها، كما دعا إليه تدوين الرسائل، وما يتطلبه ذلك التدوين من قراطيس كان الحصول عليها شاقاً[1].

والإيجاز يزيد في دلالة الكلام، من طريق الإيحاء؛ لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالاً خفية، يشتعل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون، وتتسع ثم تتشعب إلى معانٍ أخرى، يتحملها اللفظ بالتفسير، أو التأويل[2].

وإلى جانب هذا الرأي ظهر رأي آخر، وهو الرأي المعتدل الذي لا يفضل الإيجاز، ولا الإطناب، ولكنه يجعل لكل منهما استعماله.

فذهب السيوطي: "أن الإيجاز، والإطناب من أعظم أنواع البلاغة، حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال: البلاغة هي الإيجاز والإطناب"[3].

---

(1)الجندي، درويش: **علم المعاني**، ص160.

(2) الزيات، محمد حسن: **دفاع عن البلاغة**، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1945، ص99.

(3) **الاتقان في علوم القرآن**، ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب إلى هذا الرأي السكاكي، فقال: "للاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها إلى مناسبتها فما صادف من ذلك موقعه، وإلا ذم وسمى الإيجاز إذ ذاك عياً، وتقصيراً، والإطناب إكثاراً وتطويلاً..." [1].

ومن أهم من ذهبوا إلى هذا الرأي أبو هلال العسكري، فقال: "والقول القصد أن الإيجاز، والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه، كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ... [2].

ثم أخذ يحشد الآراء التي تدعم رأيه، فذكر رأي جعفر بن يحيى، حيث قال: "مع عجبه بالإيجاز، متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عياً، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيراً[3].

كما ذكر قول الخليل بن أحمد فقال: "يختصر الكتاب، ليحفظ، ويبسط، ليفهم، وقيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل؟ قال نعم، كانت تطيل، ليسمع منها، وتوجز؛ ليحفظ عنها"[4].

ثم جاء بحجة أقوى؛ تدل على صحة رأيه، وهي القرآن الكريم، حيث ورد فيه الإيجاز، والإطناب، فقال: "وقد رأينا الله تعالى إذا خاطب العرب، والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة، والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل، أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً، ومما خاطب به أهل مكة قوله سبحانه: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ"[5].

---

(1) **مفتاح العلوم**، ص120.
(2) **الصناعتين**، ص209.
(3) المصدر نفسه، ص209.
(4) المصدر نفسه، ص211.
(5) الحج: آية 73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقل ما نجد قصة لبني إسرائيل في القرآن موجزة، إلا مطولة مشروحة، ومكررة في مواضع معادة لبعد فهمهم، وتأخر معرفتهم. وكلام الفصحاء إنما هو شوب الإيجاز بالإطناب، والفصيح العالي بما دون ذلك[1].

ومن ذلك نستطيع القول: إنه ليس بمقدور أحد أن يقرر، أيهما أفضل الإطناب، أم الإيجاز؟؛ لأن لكل منهما استعماله الخاص به، فالإطناب في موضعه يضاهي الإيجاز في موضعه، وأن المفاضلة بينهما لا أساس لها من الصحة، والموضوعية.

---

(1) أبو هلال العسكري، **الصناعتين**، ص212.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وفي النهاية يمكننا القول إن المعنى الاصطلاحي للإطناب جاء مستمداً من المعنى اللغوي، فكلاهما يعني الزيادة في الحجم، أو المساحة، أو الطول، سواء كان الطول من أخبية الخمية، أو الطول في الكلام.

لم يذكر جميع القدماء الإطناب بلفظه، فهناك من ذكره أمثال ابن الأثير، وهناك من لم يذكره أو ذكره تحت مسميات أخرى، أمثال، ابن قيم الجوزية، والملاحظ أنه لم يرد بمعناه الاصطلاحي في بواكير المؤلفات البلاغية كالبيان والتبيين، والحيوان، فالجاحظ يعرض لمواضع الإطالة والتطويل دون التفرقة بنيهما، وأول من عرف الإطناب اصطلاحاً هو الرماني؛ فهو لم يعرف بمعناه الاصطلاحي إلا عنده.

نجد أن بعض القدماء فرقوا بينه وبين التطويل والتكرار، وبعضهم لم يفرقوا بينهما.

إن ما ذكره ابن الأثير عن الإطناب كان شاملاً، وعاماً لمفهومه، ولأنواعه، والتفرقة بينه، وبين التطويل، وتظهر أهمية ما ذكره عند النظر إلى المؤلفات التي جاءت بعده، فجميعها جاءت مكررة لما ذكره حتى يومنا هذا باستثناء السيوطي الذي استطاع أن يضيف بعض الأنواع إلى الإطناب، بالرغم من أن ابن الأثير نقل عن الرماني، ومع ذلك قلما نجد أحداً يذكر جهوده بالإطناب.

جاء مفهوم الإطناب عند المحدثين، والمعاصرين متفقاً مع مفهومه عند البلاغيين السابقين، بل دارت مؤلفات المعاصرين في فلك السابقين فأوردوا تقسيماتهم وشواهدهم، وأمثلتهم ولم يضيفوا شيئاً يذكر عليه، وبذلك نستطيع القول: إن الإطناب من فروع البلاغة الجامدة، التي لم يضف إليها شيئاً يذكر منذ عصر السيوطي.

لا يمكن التفرقة بين الإطناب والتكرار والتطويل إلا بملاحظة حال المخاطب (المتلقي)، والمقام الذي ألقي فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تستطع الأسلوبية أن تكون منهجاً متكاملاً يستفاد منه في دراسة الإطناب لظاهرة متكاملة، لكنها ساهمت بدراسة بعض جوانبه.

هناك فرق واضح بين الإطناب، والتكرار؛ فالتكرار إذا كان مفيداً يصبح غرضاً من الأغراض البلاغية للإطناب، وإذا لم يأت لفائدة فإنه يعد نوعاً من أنواع التطويل، والحشو.

يختلف مفهوم الإطناب عن مفهوم الترادف، فكلاهما يأتي لفائدة إلا أن الإطناب يأتي لفائدة جديدة، بينما يأتي الترادف لفائدة لا يشترط بها أن تكون جديدة.

قامت الدراسة بتطبيق الجانب النظري للإطناب على آيات قصص القرآن الكريم، فتوصلت إلى أن الإطناب قد يقع في الحرف، وفي الكلمة، وفي الجملة، وذلك لمراعاة حال المخاطب، فالله سبحانه وتعالى إذا خاطب الأعجم وبني إسرائيل جاءت الآيات مطنبة، مكررة، وإذا خاطب العرب، جاءت الآيات موجزة.

وذكر البلاغيون أن "الإيضاح بعد الإيهام" يشمل أمرين، أسلوب المدح والذم، والتوشيع، ونلاحظ أن التوشيع لم يرد نهائياً في آيات القصص، وإنما اختص به الشعر والنثر، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بينت الدراسة أن بنية الكلمة تؤثر في معنى الآية بحيث تتغير الصيغة، فيتغير المعنى بالمبالغة فيه عند الزيادة في الصيغة بالتشديد، أو بصيغة المبالغة، أو التضعيف.

لا يمكن المفاضلة بين الإيجاز، والإطناب، فلكل منهما استعمالاته، ودواعيه، فالإطناب في موضعه كالإيجاز في موضعه، فلكل مقام مقال.

أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم القصص التي تتعلق ببني إسرائيل؛ وذلك لإظهار نعم الله سبحانه وتعالى عليهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، الجزري (ت637هـ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق كامل محمد محمد عويضة، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 1998م.

ابن الأثير، الحلبي، نجم الدين أحمد بن أسماعيل: **جواهر الكنز** (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة) تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف.

ابن أبي الأصبع (585-654هـ): **بديع القرآن**، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، ط1، 1377هـ-1957م، مكتبة النهضة، مصر.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، 1398هـ-1978م.

الأنباري، إبراهيم: **الموسوعة القرآنية**، 1405هـ-1984م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف.

بري، حواس: **المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر ابن عاشور، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن. 2002.

بيرون، جيرو: **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994م.

البيضاوي، ناصر الدين؛ أبو الخير الشيرازي، عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجاحظ، أبو عثمان بن عمر بن بحر: **البيان والتبين**، د.م، د.ن.

: **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1967م.

الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ): **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، علق حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م.

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، 1408هـ-1997م.

الجندي، درويش: **علم المعاني**، ط2، مكتبة النهضة، مصر، 1381هـ-1962م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الحربي، فرحان بدوي: **الأسلوبية في النقد العربي الحديث**، دارسة في تحليل الخطاب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

حسن، محمود السيد: **روائع الإعجاز في القصص القرآني**، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المكتب الجامعي الحديث.

حسين، عبد القادر: **فن البلاغة**، عالم الكتب، ط2، 1405هـ-1984م.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (654-754هـ) **تفسير البحر المحيط**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1978م.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، بمرفقة نماذج ولطائف، التسفير الموضوعي**، ط1، دار النفائس للنشر، الأردن، 1997م.

خليفة، محمد محمد عبد الحكيم نعناع: **مفتاح البلاغة**، دار الطباعة الحديثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبو الفضل إبـراهيم، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

زقزوق، محمود حمدي: **الموسوعة الإسلامية العامة**، القاهرة، 1424، 2003م.

الموسوعة القرآنية المتخصصة، القاهرة، 1423هـ-2002م.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله (467-538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**.

زيدان، عبد الجبار فتحي: **دراسات في النحو القرآني**، مكتبة الثقافة الدنية.

الزيات، أحمد حسن: **دفاع عن البلاغة**، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1945م.

السبكي، بهاء الدين (ت773هـ): **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 1423هـ-2003م.

السعدي، مصطفى: **البيئات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث**، مكتبة جلال حربي وشركاه.

السكاكي، يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (626هـ): **مفتاح العلوم**، شرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سلطاني، محمد علي: **مع البلاغة العربية في تاريخها**، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1978،1-1979م.

سلوم، علي: **بلاغة العرب نشأتها -تطورها- علومها**، ط2، دار المواسم للطباعة والنشر، 1425هـ-2004م.

سليمان، علي حسين محمد: **القصة القرآنية**، الخصائص والأهداف، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1415هـ-1995م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية –مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

السيد، عز الدين علي: **التكرير بين المثير والتأثير**، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة، ط1، 1398هـ-1978م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر.

الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1973م.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، دار المعارف.

شيخون، محمود السيد: **أسرار التكرار في لغة القرآن**، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1403هـ-1983م.

صباغ، محمد علي زكي: **البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ**، إشراف ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418هـ-1998م.

طبانة، بدوي: **معجم البلاغة العربية**، ط3، دار المنارة، دار الرفاعي، 1988.

عباس، فصل حسن: **القصص القرآن –إيماؤه ونفحاته-**، ط1، دار الفرقان، 1407هـ-1987م.

قصص القرآن الكريم، **البلاغة فنونها وأفنانها**، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الظاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1977.

عتيق، عبد العزيز: **في البلاغة العربية**، علم المعاني، دار النهضة، 1405هـ-1985م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو عجمية، محمود أحمد؛ محمد صايل حمدان؛ محمود مهيدات: **علوم البلاغــة**، دار الهــلال، 1992م.

أبو العدوس، يوسف: **مدخل إلى البلاغة العربية**، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 1427هـ-2006م.

الأسلوبية الرؤية والتطبيق، عمان، دار المسيرة، 2007م.

عطية، مختار: **علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم**، دراسة بلاغية، دار الوفاء لـدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004م.

عكاوي، أنعام فوال: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مراجعة أحمـد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ-1992م.

العلوي، اليمني؛ يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم: **الطراز المتضمن لأسـرار البلاغــة وعلــوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة**، بيروت، مؤسسة بدران، 1964م.

فراج، نزيه عبد الحميد: **مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلــوي**، مكتبــة وهبــة،ط1، 1417هـ-1997م.

أبو الفرج، قدامة بن جعفر: **نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الحاتمي، مصر، 1963م.

فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، مؤسسة مختار، طبعــة دار عــالم المعرفــة، 1992م.

فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم المعاني**، دراسة بلاغية ونقيدة لمسائل المعاني، مؤسسة المختــار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الاحساء، 1419هـ.

ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم (213-276): **تأويل مشكلة القرآن**، شرحه أحمد صقر، دار التراث، ط2، 1393هـ-1973م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: **شرح التلخيص في علوم البلاغة**، شرح وخرج شواهده محمد هاشم دوريدي، ط1، منشورات دار الحكمة، دمشق، 1390خ،-1997م.

الإيضاح في علوم البلاغة، ط3، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1391هـ-1997م.

قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن**، ط5، دار الشروق، 1399هـ-1979م.

في ظلال القرآن، ط7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ-1971م.

قنيبي، حامد صادق: **المشاهد في القرآن الكريم**، دراسة تحليلية وصفية ، ط1، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، 1984م.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (456هـ): **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، 1955م.

ابن القيم الجوزية، ابن أيوب الزرعي (751هـ): **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي: **التشهيد لعلوم التنزيل**، الدار العربية للكتاب، 693هـ-741هـ.

لاشين، عبد الفتاح: **المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم**، دار الفكر.

ابن مالك الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله: **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.

مختار، محمد الأمين بن محمد: **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية.

المبرد، أبو العباس محمد بن زيد: **الكامل**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة، مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخيمر، محمد صالح: **معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم**، دار الكتاب، 2003.

المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغــة**، البيان والمعاني والبــديع، ط1، 1980م. دار القلــم، بيروت، لبنان.

------------ **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2.

مصطفى، محمود السيد حسن: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، تقديم حســين عــون، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م.

مصلوح، سعد عبد العزيز في النص الأدبي: **دراسة أسلوبية إحصائية**، ط1، عــين للدراســات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1993م.

مطلوب، أحمد: **أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة والمعاني**، ط1، وكالة المطبوعات، الكويــت، 1979م.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2، مكتبة لبنان، 1996م.

ملائكة، نازك: **قضايا الشعر المعاصر**، منشورات مكتبة النهضة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ط2.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الانصاري، (708هــ-761هــ): **شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ط10، 1385هـــ-1965م. مطبعــة السعادة، مصر.

مغني اللبيب، د.م، د.ن، 1884.

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الصناعتين**، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1371هــ-1952م. دار إحياء الكتب العربية.

الهواري، مسعد: **قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق**، مكتبة الإيمان.

الدوريات:

أبو ديب، كمال: الأسلوبية، **مجلة فصول**، مج5، ع1، اكتوبر، 1984.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

درويش، أحمد: الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، **مجلة فصول**، مج5، ع1، اكتوبر، 1984م.

ربايعة، موسى: **التكرار في الشعر الجاهلي**، المؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة اليرموك، اربد، 1988م.

زيود، عبد الباسط محمد: التكرار في شعر عرار، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، 42-26/101.

عبد المطلب، محمد: التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع2، 1983م.

عودة، خليل: المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، **مجلة النجاح للأبحاث**، مج2، ع8، 1994.

عياد، شكري: قراءة أسلوبية لشعر حافظ، **مجلة فصول**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع62، 2003م.

عياد، محمود: الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف، **مجلة فصول**، مج1، ع2، يناير، 1981.

مجلة الأدب والفن: خواطر في الأدب العربي، نوفمبر، 1945، ع1.

منصور، زهير أحمد: ظاهرة التكرارفي شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، **مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وآدابها**، مطابع جامعة أم القرى، الرياض، مج2، ع22، 2000.

يوسف، عبد الفتاح: عالم الأشياء وعالم الصور فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض، **مجلة النقد الأدبي**، فصول، ع62، صيف 2003م.

الرسائل الجامعية:

حسن، محمد عبد الكريم أحمد: **تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً**، إشراف: محمد أبو زور، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1425هـ-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Al-Itnab

-More Explanation and Details in the Stories of the Holy Koran-

Prepared by

A'aesha Ahmad I'rsan Jarrar

Supervised by

Prof. Dr. Khaleel O'udeh

Submitted in Partial Fulfillment for the Requirements for the Degree of Master in Arabic, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2009

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Al-Itnab
-More Explanation and Details in the Stories of the Holy Koran-
Prepared by
A'aesha Ahmad I'rsan Jarrar
Supervised by
Prof. Dr. Khaleel O'udeh

Abstract

This study speaks about a subject special zed in rhetorical more explanation and detail in the stories of the Holy Koran when I tried to disclose the phenomenon of more explanation and detail in the wisdom folded under.

In this subject, I made for the study of details explanation and detail theoretically through the lingual definition and the idiomatic meaning. Then I discussed it in the old rhetorical inherit trying to illustrate the point of view of the most persons who mentioned it like: Al-Rummani, Ibn El-Atheer, Al-Zarkashi, Al-Syoti and others. Then I spoke about what the narrators mentioned in their books.

For completing the sides of the study, I sought it from the indicative side where I mentioned its sorts which are the "rhetorical objectives". Then I illustrated the relation between it and the elongation, and the difference between them. Then I spoke about the relation between it and style.

Then I applied the theoretical matter to some of the verses of the Holy Koran trying to disclose the beautiful style and the rhetorical hardship (I'jaz) whether through the more explanation and detail in the sentence or the word or the letter by the help of explanations of the Holy Koran.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Then I dealt with the phenomenon of repetition in the study itself in the different chapters in the Holy Koran trying to illustrate the wisdom from this taking the story of our prophet Moses and Noah peace be upon them – as an example for the study and application.

Then I spoke about the difference between brevity and more explanation and detail through the indicative side for each one of them where I defined the brevity and mentioned its sorts, then I discussed the indicative difference between it and more explanation and detail (Al-Itnab).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com